الفضاء المجازيّ والتربية الدينيّة للأسرة

التحدّيات والحلول

محمد إحساني[1]

خلاصة البحث

تمّ تدوين المقال لدراسة آثار الفضاء المجازيّ السلبيّة على التربية الدينيّة للأسرة والسبل الوقائيّة لها؛ وذلك بناءً على النصوص الدينيّة والاستفادة من الدراسة الميدانيّة التي أجراها الباحثون، أمّا الغرض من المقال دراسة تحدّيات الفضاء المجازيّ تجاه التربية الدينيّة الأسريّة وتقديم حلول ناجعة للحيلولة دون المخاطر المحدقة بنواة المجتمع (أي الأسرة)، فكان المنهج المعتمد في المقال هو المنهج الوصفيّ التحليليّ؛ إذ إنّ الفضاء المجازيّ بنطاقه الواسع يغطّي جميع الأسر تقريبًا ويؤثّر على كلّ مستخدميه.

إنّ نتائج الدراسة وتحليلها تُظهر أنّ العديد من التحدّيات في الفضاء المجازيّ تتعلّق بالأسرة والتعليم الدينيّ للأبناء، بحيث يثير الفضاء المجازيّ المشاكل في العلاقة الزوجيّة، كما أنّه يضرّ بالتربية الدينيّة للأطفال، وأهمّ ما يلحق بالأزواج وأولادهم من أضرار هو إضعاف المعتقدات الدينيّة للأسرة، ممّا يؤدّي إلى تضرّر كبير في الميول

---

١. عضو الهيئة العلميّة في قسم الأخلاق والتربية الإسلاميّة من أفغانستان:
mohammadehsanni@gmail.com

والسلوكيات الدينيّة، ولمواجهة هذه التحدّيات توجد حلول وإستراتيجيّات [مختلفة] مثل التربية العقَديّة، وتعزيز القيم الأخلاقيّة، والتعليم القرآنيّ، والتربية التوحيديّة، وتعريف الأبناء بنماذج حسنةٍ ممّا يؤدّي إلى القضاء على مخاطر الفضاء السيبرانيّ (المجازيّ) على التربية الدينيّة للأبناء.

المفردات الرئيسة: الأسرة، التربية الدينيّة، الفضاء المجازيّ، المخاطر، الحلول.

المقدّمة

يُستخدم الفضاء السيبرانيّ (المجازيّ) على نطاق واسع في حياة الأسر اليوم، وقد لا نجد أسرة إلّا وأحد أعضائها يستخدم هذا الفضاء؛ إذ إنّ نطاق الفضاء المجازيّ الشامل للشبكات، والمواقع الإلكترونيّة، والمدوّنات، والمجموعات... قد اتّسع إلى حدٍّ بعيد بحيث شغل الناس تقريبًا بها، إنّ هذا الفضاء في الوقت الذي سهّل العلاقات الاجتماعيّة والأنشطة العلميّة والاجتماعيّة وما شابه، يشكّل أيضًا مخاطر كثيرة للمستخدمين؛ فمن الضروري الانتباه إلى هذه المخاطر، ويلزم على الباحثين بذل جهود جادة للتعرف عليها وتعريف الأسر بها وتقديم حلول لوقاية جيل الشباب من التعرض لأضرارها المحتملة.

مشكلة البحث: هي وجود نوع من القلق حول تغلغل مخاطر وتحدّيات الفضاء المجازيّ في الأسرة وبالخصوص في مجال التربية الدينيّة لأفراد الأسرة؛ ولهذه المخاوف عيّنات حقيقيّة وكما تُظهر الأدلّة الملموسة، فإنّ بعض المستخدمين من الأسرة، وخاصّة الأبناء قد أصابتهم المخاطر فعلًا، أو على وشك الوقوع في مشاكل حقيقيّة؛ لذا فإنّ **ضرورة البحث** في الموضوع واضحة قد لا تحتاج إلى دليل.

السؤال الرئيس: ما تحدّيات (مخاطر) الفضاء المجازيّ في التربية الدينيّة للأسرة؟ وما السبل للحيلولة دونها؟

الأسئلة الفرعية المستلّة من السؤال الرئيس:

١) ما مخاطر الفضاء المجازيّ الفكريّة والعقديّة في التربية الأسريّة الدينيّة؟

٢) ما طرق الوقاية من هذه المخاطر؟

٣) ما المخاطر العمليّة والسلوكيّة في استخدام الأسرة للفضاء المجازيّ التي تستهدف التربية الدينية لأفراد الأسرة؟

٤) ما سبل الوقاية من هذا النوع من المشاكل؟

الهدف من المقال أو هذه الدراسة هو التعرّف على مخاطر الفضاء المجازيّ في التربية الدينيّة للأسرة، وتقديم حلول للحدّ والتخلص منها، وذلك عن طريق **المنهج الوصفيّ التحليليّ**؛ بهذه الآلية بعد عرض المباحث التمهيديّة ستتمّ دراسة البيانات وتحليلها باستخدام النصوص الدينيّة والأبحاث التي أجريت في مجال الفضاء المجازيّ، بما في ذلك الأبحاث النظريّة والميدانيّة، التحدّيات والمخاطر، وكذلك تقديم حلول لتجنب المخاطر والقضاء عليها.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الأعمال حول **موضوع البحث** في الفضاء المجازيّ والأسرة – مثل: كتب، ومجموعة مقالات وبحوث فرديّة – إلى جانب المؤتمرات والاجتماعات العلميّة المهمّة التي عُقدت حتّى الآن، والتي تمّت الاستفادة منها في إنجاز هذا المقال، كما أنّه لم يتم الحصول على عنوان يشبه المقال بعد بحثٍ وافر نسبيًّا في الفضاء المجازيّ والمكتبات، وبالتالي يمكن القول إنّه لم يتم إنجاز أيّ عمل بخصوص الفضاء المجازيّ والتربية الدينيّة للأسرة.

أمثلة على الدراسات السابقة

نشير إلى بعض النماذج من الأعمال المنجزة [بالفارسية] وذلك في الآتي:

١) «چالشها وراهكارهای تربیت اسلامی در فضای مجازی» (تحدّيات وإستراتيجيّات التربية الإسلاميّة في الفضاء الإلكترونيّ).

٢) «بررسی رابطه بین تأثیرات منفی فضای مجازی وتربیت دینی خانواده» (دراسة العلاقة بين الآثار السلبيّة للفضاء الإلكترونيّ والتربية الدينيّة للأسرة).

٣) «بررسی تأثیر مصرف فضای مجازی بر دینداری وارزشهای خانواده» (تقصي أثر استخدام الفضاء الإلكترونيّ على التديّن والقيم الأسريّة) (دراسة حالة في أصفهان).

تعريف المفاهيم

١. الفضاء المجازيّ

مصطلح الفضاء المجازي هو ترجمة المفردة (Cyber) وتعني: التحكم المنظَّم الذي يستخدم في مجال الطبيعة والمجتمع والتكنولوجيا.[١] والفضاء المجازيّ أو الافتراضيّ أو الإلكترونيّ هو عبارة عن مجموعة من تقانات معلوماتية واتصالات حديثة تشمل وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعيّة والأقمار الصناعيّة والإنترنت والإنستغرام وما شابه ذلك، وأصبح للفضاء استخدامات واسعة في حياة الأسر والمجتمعات البشريّة اليوم.

والفضاء المجازيّ عبارة عن ويب ذات مساحة واسعة جدًّا وبكر، تقدّم إمكانات وحريّات وتخلق فرصًا ومخاوف وأضرارًا وقدرات جديدة لمحبيها،[٢] وقد أصبح الفضاء المجازيّ اليوم فضاءً حقيقيًّا يتفاعل معه الناس، وينخرطون فيه ضمن أنشطة ثقافيّة وسياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة مختلفة، فقد أثّر العالم المجازيّ باتّساعه الشاسع جميع جوانب الحياة الأسريّة، كما يقول مرشد الثورة الإسلاميّة (حفظه الله): «إنّ القدرة في الفضاء المجازيّ ضروريّة اليوم؛ إنّ الفضاء المجازيّ اليوم حاكم على حياة البشر في العالم كلّه، وقد ينجز بعض الناس كل أعمالهم عبر الفضاء المجازيّ».[٣] ولهذا الفضاء منافع ومضار يلزم الاهتمام بدراستها ومعرفتها.

٢. الأسرة

إنّ المراد من الأسرة في هذا المقال هو أصغر مجموعة بشرية مكوّنة من اجتماع

١. انظر: مرشدي زاد: ١٣٩٢: ٢٣.

٢. المصدر نفسه.

٣. الخامنئي: ١/١/٢٠١٣.

شخصين كحدّ أدنى، أي الرجل والمرأة، وأساس تعايشهما هي العلاقة الزوجية المتشكلة من خلال الزواج الشرعيّ والقانونيّ، وتتسع دائرة هذه النواة تدريجيًّا نتيجة ولادة طفل فيشمل المزيد من الأفراد.

٣. التربية الدينيّة

يتكوّن مصطلح (التربية الدينيّة) من كلمتين (التربية) و(الدين)؛ حيث يتّضح [المراد من المصطلح] من خلال معنى تلك المفردتين.

وبالنسبة لمفهوم (الدين)، فهناك رؤيتان عامتان: الدين بما هو دين والمستقل عن الإنسان،[١] ويأتي بمعنى المذهب والطقس والطريقة والشريعة،[٢] وقد استخدمت بمعنى العقيدة والإيمان،[٣] ومن خلال هذه النظرة تمّ تعريفه في اصطلاح علماء الدين أنّه عبارة عن الإيمان بحقيقة الإنسان والعالم والقوانين ذات الصلة التي تنطبق على الحياة البشرية.[٤] و[تدل أيضًا على] المعتقدات والأخلاق والقوانين التنفيذيّة التي أنزلها الله لهداية البشر،[٥] [وتفيد كلمة الدين] الطقوس التى تتضمّن معتقدات وسلوكيات صحيحة؛ حيث تؤثّر في نيل الإنسان الكمال والسعادة الحقيقيّة.[٦]

أمّا الرؤية الثانية لمعنى الدين: فهي التمسك بالشريعة أو التدين أو الالتزام الديني، وهذا يعنون بالصفة الإنسانيّة؛ حيث يتصف بصفاتٍ كالمتديّن والملتزم دينيا، فمن هذه الرؤية يكون الدين بوصفه صفة إنسانيّة مشيرًا إلى سلوكياته العمليّة، بحيث تتجلّى

١. آذربيجاني، ١٣٧٨: ٨.

٢. دهخدا، مفردة «دين».

٣. آذرنوش: ١٣٨١، مفردة «دين».

٤. الطباطبائي: ١٣٧٩: ٢٧.

٥. جوادي الآملي، ١٣٨٠: ٢٦.

٦. مصباح اليزدي، ١٣٧٧: ١١١.

صورة الدين والشريعة في سلوكه،[١] وبالتالي، فإنّ التربية الدينيّة هي محاولة في سياق جعل أفراد الأسرة متدينين؛ كي تتحقق أرضية السعادة المادّيّة والروحيّة.

٤. الباثولوجيا (علم الأمراض)

مصطلح (الباثولوجيا) يعني معرفة الاضطرابات والشذوذ والتناقضات والاختلالات وحالات عدم التوازن في مختلف مجالات الحياة، وأمّا في مجال تطبيق علم الأمراض الاجتماعي أو السيسيولوجي، فيشمل علاقات الأسرة وأفرادها بعضهم مع بعض، والتي تتعرض لمختلف الاضطرابات النفسيّة والسلوكيّة.[٢]

وقد تمّ استخدام مفهوم (علم الأمراض) من حيث الخلفية التاريخيّة أوّلًا في الموضوعات الطبية للتعرّف على الأمراض المتعلقة بأجزاء وأنسجة الجسم وعلاجها، ثمّ أُستخدم من قبل "دوركايم" في (الانحراف من منظار علم الاجتماع)[٣].[٤] فإن علم الأمراض في هذا المقال يشير إلى معرفة مخاطر تصيب التربية الدينيّة لأعضاء الأسرة بسبب الفضاء المجازي، ومن ثمّ السعي لتحديد الآثار السلبيّة لاستخدام هذا الفضاء على أفراد الأسرة الملتزمة دينيًّا وتعريف الأسر المسلمة بها.

٥. الحلول

الحلّ يعني: أسلوب العمل، ويدلّ على المسار أو الدرب (النهج) وأسلوب معين يساعد الإنسان في تحقيق الهدف، فقد ورد في قاموس التعليم والتربية في توضيح الكلمة اللاتينية (الميتود) (Methode) أنّها تعني: طريقة تتمّ من خلالها تحديد منهج

١. آذربيجاني: ١٣٧٨: ٨.

٢. سروستاني، ١٣٨٨: ١٠.

٣. وقد يطلق عليه: حتمية المشكلات الاجتماعيّة، أو السلام والصراع الاجتماعي، المترجم.

٤. كارامبي، ١٣٧٦: ٣٥٤.

لإنجاز عملٍ ما أو نشاطٍ ما بهدف تقريب الشخص إلى الهدف المنشود.[١] وقد ورد بمعنى طريقة منظمة [أي مترابطة] وممنهجة لدراسة الحقائق والمفاهيم.[٢] وقد يكون المراد من الحلول الطرق والقواعد والأدوات والتقانات التي توجّه الإنسان نحو تحقيق أهدافه وقد ذكر هذا في سياق تعريف الطرق والمنهج،[٣] والمراد بالحلول في هذا المقال: طرق درء المخاطر الكامنة في الفضاء المجازيّ ضد التربية الدينيّة للأسرة والتي تبدو مجهولة غالبًا ما، وبعد تحديدها سيتم عرضها للعوائل لتطبيقها ومتابعتها.

مكوّنات التربية الدينيّة بالنسبة للمُربِّي والمتربِّي

هناك العديد من المكوّنات في التربية الدينيّة التي يجب أوّلًا على المربّي أن يتصف بها كي يتمكن من نقلها إلى المتربي، ومن ثمّ تعزيز هذه المكوّنات فيه حتّى يصل به إلى الكمال الروحي والمعنوي المطلوب، وهذه المكوّنات المبنيّة على الذاتيات الوجوديّة للمربي والمتربي عبارة عن: التفكر الديني، والإيمان الديني، والانتماء الديني، والسلوك الديني، والذي كلّ واحد منها إلى جانب التربية الصحيحة يضفي إلى المتربّي كماله المطلوب.

١. التفكر الديني

التربية الدينيّة هي عملية مبنية على الأسس العقليّة والمعرفيّة التي لها دور أساس في خلق الفكر الديني وتطوره لدى المتربين؛ فإنّ التفكير كأساس للتربية الدينيّة الأسريّة له أهمّيّة خاصّة في تفعيل عمليّة تربية الطفل وتوجيهه نحو المعتقدات الصحيحة والمتينة؛ لأنّ التفكّر الديني يمنح المتربي الحافز والهدف والعزيمة، كي يثابر بالاستقامة في سبيل نيل الأهداف الغائية؛ إذ من دون المعرفة الدينيّة والتعرّف على

١. حسيني نسب، ١٣٧٥: ٤٨٩.

٢. شعاري نجاد: ١٣٧٥: ٢٤٢.

٣. فراهاني: ١٣٧٨: ٣٦٩.

الآراء العميقة النابعة عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، يستحيل تحقيق الأهداف السامية للتربية الإسلاميّة، وقد يواجه التفكر الديني القائم على الإيمان بالمبدأ والمعاد ثمّة مخاطرَ في السعي وراء الهدف النهائي، وقد ينشأ بعضها من الفضاء المجازيّ، حينئذ تتجلّى ضرورة إدارة الفضاء المجازي لاحتواء مخاطرها دون ريب.[١]

٢. الانتماء الديني

إنّ البُعد العاطفي والنزعات الداخليّة من أهمّ جوانب الوجود البشريّ، وتعود إليه جذور العديد من السلوكيات الفرديّة (الميل) أي الانتماء إلى شيء ما، والرغبة والاهتمام به، ولتحققه خارجًا يخضع للمراحل الآتية: تلقّي القيم، والتفاعل معها، وتقييمها، وتنظيمها، وبلورتها في شخصية الإنسان،[٢] فمتى ما تحقّقت هذه المراحل، يتولد الميل نحو شيء ما ويصبح الشخص راغبًا فيه، وفي الحقيقة إنّ تجلّي القيم في شخصيّة المتربّي يؤثّر في سلوكه؛ إذ إنّ سلوك الإنسان متأثّر بإيمانه ونظام القيم الذي اعتنقه فكريًّا وعاطفيًّا وتعهّده عمليًّا.[٣]

إنّ محبة الله من أهمّ الأسس التربويّة الدينيّة، ويلزم أن تقع محور أنشطة الآباء التربويّة التعليميّة في عمليّة التعليم والتربية في البيئة الأسريّة.

٣. الإيمان الديني

الإيمان الديني من المكوّنات المهمّة للتربية الدينيّة، والتي تظهر عند المتربي بعد نشوء التفكّر والاتّجاه الديني لديه؛ إذ بعد المعرفة والرغبة تأتي مرحلة التصديق وربط القلب بالحبيب بوصفه متعلَّقَ الإيمان، فإنّ الإيمان في القرآن متعلّق بالله والقيامة

١. الخامنئي: ٢٠٢٠/٧/١٠.

٢. وكيليان، ١٣٨٥: ٢١ – ٣٧.

٣. صفوي، ١٣٧٦: ٦٠–٦٣.

والأنبياء والملائكة والقرآن،[١] إنّ الإيمان الديني بمثابة شجرة في قلب المتربي وهو مصدر كلّ الفضائل الأخلاقيّة، والإيمان الديني يعني الإيمان بالله الذي يتطلّب في حالة الكمال الإيمان بالنبوة والمعاد،[٢] يجب تأسيس الإيمان الديني وتقويته في نواة الأسرة؛ لأنّ الطفولة هي أفضل فترة لتعلّم الأولاد ويمكن للوالدين، في حالة القيام بواجباتهم، تنمية روح البحث عن الإيمان والعقيدة الدينيّة لدى الأولاد باستخدام أساليب فعّالة.

٤. السلوك الديني

السلوك الديني هو (العمل الصالح) الذي ورد ذكره مرارًا في القرآن الكريم، وقد كُلّف الجميع للإتيان به من خلال ذكر مصاديق مختلفة له، إنّ الفعل الصالح ينشأ من الإيمان الديني في مساره المنطقي، والإيمان الديني ينشأ من الفكر والاتجاه الديني؛ لأنّه بين التفكير والاتّجاه والإيمان والعمل يوجد نوع من الترتيب المنطقي على أن العمل الصالح هو في الواقع نتاج الإيمان بالله.[٣] وعليه فإنّ مَن لديه إيمان قوي يعمل عملًا صالحًا [بالتأكيد].

مخاطر الفضاء السيبراني المُحدِقة بالتربية الدينيّة للأسرة

إنّ للفضاء السيبراني التي تهدد التربية الدينيّة للأسرة مخاطر جدية ولها أبعاد مختلفة، ولا يمكن حصرها ضمن مقال واحد، وبغية للإيجاز وسهولة العرض والتعلم، يتمّ تقسيمها أوّلًا إلى فئتين: المخاطر الفكريّة والمخاطر العمليّة، وإلى جانب شرح مفهومي مختصر يتمّ تقديم أمثلة لكلّ فئة منها، وجدير بالذكر أنّ الغرض من

١. الحديد: ١٩.

٢. مصباح اليزدي، ١٣٨٤: ١/ ١٣٠.

٣. المصدر نفسه: ١/ ١٥٦.

المقال هو شرح الآثار السلبيّة للفضاء المجازيّ على التربية الدينيّة للأسرة خاصّة الأطفال، أمّا أبعاده الإيجابيّة، فهي خارجة عن موضوع البحث.

أ) المخاطر الفكريّة والعقَديّة لأفراد الأسرة

هذا النوع من المخاطر غالبًا ما تصيب أفكار الأسرة ومعتقداتها، وإذا استمرت فإنّها تفسد إيمان أفرادها ومعتقداتهم؛ لأنّ الفضاء الإلكترونيّ يحتوي على العديد من الأفكار العلمانيّة والمعادية للدين؛ فإنّ الاستماع إليها وقراءتها أو مشاهدة السلوكيات المعادية للأخلاق الإسلامية تؤثر تدريجيًّا على تفكير المتربي ويتسبب في تعثره وعدم استقراره فكريًّا، وفيما يلي بعض مخاطر الفضاء المجازيّ التي يعتبرها المؤلف من الأمور التي تهدد معتقدات الأسرة والأولاد.

١. إضعاف الانتماء الديني لأفراد الأسرة

إنّ الانتماء الديني أو الإيمان عمومًا له مراتب، وليس الإيمان في مراتبه الأولى متينة بيد أنه يقوى تدريجيًّا من خلال التدرب على التفكير، والسلوكيات المناسبة خصوصًا مع مراعاة التقوى الإلهيّة، فيتعزز الإيمان في الوجدان، وذلك حسب ما ورد في القرآن الكريم[١] بأنّ الإيمان والعمل مترابطان، فيؤثّر كلّ منهما في الآخر.

إنّ التقوى من منظار القرآن عامل أساس في نشأة وتعزيز عنصر (الفرقان) لدى المتربي للتمييز بين الصواب والخطأ، وعليه كلما كان الإيمان قويًّا كان الإنسان محصَّنًا من الانفعال والانزلاق في مواجهة البلايا والمخاطر، كما ورد في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «أَلْمُؤْمِنُ أَصْلَبُ مِنَ اَلْجَبَلِ»،[٢] أي أنّه على الرغم من الأخطار والعوامل المناهضة للدين، لن يتخلى المؤمن عن معتقداته، وجاء في حديث آخر أيضًا:

١. الأنفال: ٢٩.

٢. الكليني، ١٤١٣: ٢/٢٤١.

«المُؤمِنُ كَالجَبَلِ الرّاسِخِ لا تُحَرِّكُهُ العَواصِفُ».[١]

إنّ تأثير الفضاء المجازيّ في الفكر البشري أمر يمكن للجميع تجربته في حياتهم الفرديّة والعائلية؛ حيث يلاحظه جميع الآباء في أنفسهم وأولادهم أنّه بواسطة الاستخدام المستمر لشبكات التواصل الاجتماعيّ والمواقع الإلكترونيّة المختلفة، ينشأ نوع من الشك واللامبالاة حول بعض المعتقدات والقيم التي قد اعتقدوا بها من قبل، فعلى سبيل المثال: يتمّ طرح الكثير من الأسئلة في الفضاء المجازيّ لإيجاد الشبهات والترديد في البنية العقديّة ومواضيعها المختلفة، مثل القضية المهدوية عند المسلمين المرتبطة بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه وحياته، وعصمة الأئمة عليهم السلام، وما إلى ذلك، ووفقًا لما أجراه الباحثون نجد علاقة مباشرة بين الفضاء الإلكتروني والمخاطر الدينيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة، أي أنّ الفضاء المجازيّ يستبطن مخاطر تهدّد أخلاق الأسرة وهي تزداد يومًا بعد يوم.[٢]

٢. تكوين المفاهيم الخاطئة لدى الأطفال

وبعد إضعاف الفكر الديني في الأسرة من الواضح أنّه لا تبقى عقول أفراد العائلة، ولا سيّما الأطفال، خالية من الأفكار، بل يتمّ استبدالها بالمعتقدات الخاطئة؛ لأنّ العقل البشري فعّال وخلّاق خاصةً في مرحلة الطفولة والمراهقة، ولا يتوقف أبدًا بل يتجدّد وينمو ويتطوّر باطّراد، ومن الطبيعي أن يشغل الفضاء المجازيّ وبرامجه الفكريّة والعمليّة المتنوعة ذهن الطفل ويشكّل له أفكارًا تدريجيًّا، كما يشير الإمام علي عليه السلام إلى هذه الحقيقة بقوله: «وَإِنّمَا قَلبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه»،[٣] فإنّ كلام الإمام عليه السلام هو تعبير عن حقيقة قدرة الطفل على التعلم في المرحلة الأولى من

١. المازنداراني، ١٣٤٢: ج ٩/ ١٨١.

٢. نوري بور، ١٣٩٣: ١٣٠.

٣. نهج البلاغة، الرسالة ٣١.

الحياة؛ إذ يتمتّع بقدرة استيعاب عالية ويتعلم كلّ ما يلقى إليه. وكذلك أكّد علماء العلوم الحديثة هذه المسألة وذكروا أنّ هناك اتّجاهًا تصاعديًّا حول تعلّم الأطفال والمراهقين البالغين من العمر ١٥ عامًا؛ حيث تزداد معرفتهم ومعلوماتهم بسبب العوامل البيئيّة.[١]

وأمّا ما يكتسبه جيل الشباب من مستخدمي الفضاء المجازيّ والإنترنت، فهو في الغالب أفكار خاطئة وباطلة، وليس تفكيرًا دينيًّا إسلاميًّا صحيحًا؛ لأنّ هؤلاء المستخدمون عادةً ما يميلون إلى البحث عن الأفلام والمقاطع والشبكات المثيرة للعواطف والمشاعر والتي تحتوي على الفكاهة والمسرحيات وملفات الصوت والفيديوهات الجذابة، وهي مضرة في الوقت نفسه، وقد أظهرت الأبحاث الميدانيّة أيضًا أنّ عددًا كبيرًا من المواقع والشبكات في الفضاء المجازي تبث محتويات غير أخلاقيّة بشكل مجموعات جنسيّة، وتروج للفساد في الفضاء المجازيّ من خلال مواد إباحيّة، ومواعدة جنسيّة، والمثليّة الجنسيّة، والصور والقصص الشهوانيّة، وما شابه ذلك.[٢]

٣. تكوين قيم متعارضة بين أفراد الأسرة

(التعارض) على وزن (التفاعل) بمعنى التضارب والتنازع بين شخصين،[٣] وله مصاديق واسعة في مختلف المجالات الأسريّة والاجتماعيّة، والتضارب أو التنازع قد يكون جسديًّا أو اجتماعيًّا أو ثقافيًّا في بيئة الأسرة أو المجتمع، ويراد منه في المقال، التعارض القيمي في بيئة الأسرة، ويمكن أن يحصل التعارض على شكل الخلاف بين الزوجين، أو الخلاف بين الآباء والأبناء، ومنشأ الخلاف عادة يكون بسبب التفاوت بين شيئين وعدم توافقهما؛ إذ ليس هناك تعارض بين أفراد الأسرة لو كانوا متفقين.

١. سيف، ١٣٨٨: ٧٥.

٢. مجردي: ١٣٩١: ٢٠٠.

٣. دهخدا: مفردة التعارض.

إنّ التعارض القيمي في الأسرة وتحديدًا بين الزوجين يحصل عندما تصطدم القيم المأخوذة من الفضاء المجازيّ بالقيم الدينيّة، فمن جهة يتطلّب التزامهما الديني مراعاة احترام الزوج وطاعته (مثلًا بالنسبة للزوجة)، لكن الثقافة الغربيّة تمنح للمرأة الحريّة المطلقة ولا تحبّذ لهما ذاك الالتزام، حينئذٍ يظهر التعارض بين الزوجين؛ أوّلًا في أذهانهما ثمّ ينسحب إلى مقام العمل، فالصراع الفكري الحاصل لدى الزوجين وعدم تحليله ثمّ احتواءه ومعالجته جذريًّا يفضي إلى مشاكل فكريّة ونفسيّة لهما.[١]

وغالبًا ما يحدث الصراع بين الآباء والأبناء نتيجة استخدامهم للفضاء المجازي؛ لأنّ الجيل الجديد بما لديه من إمكانية الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي مثل الإنترنت والفضائيات والأقمار الصناعية وما شابه ذلك، فقد وقعوا بشدة تحت تأثير الثقافة المضادة للدين، ويثورون ضد إصرار الآباء على الالتزام الديني وممارسة القيم الأخلاقية، عندئذ يظهر هذا اللون من الصراع الفكريّ والعمليّ بين الآباء والأبناء.

٤. تنمية الأفكار المضادة للدين عند الأبناء

إنّ الخطر الفضاء المجازيّ المهم في التربية الدينيّة للأسرة هو نمو التفكر المناهض للدين لدى الأفراد خصوصًا الأطفال والمراهقين، ممّا تمّت ملاحظته في بعض الأسر اليوم. علمًا أنّ هذا العمل يتمّ بشكلٍ تدريجيٍّ، وقد لا تسمح الأسرة أو الفرد نفسه بداية هذا التأثر بالفضاء المجازيّ، لكنّها حقيقة وواقع بأنّ الفضاء يحرف ذهن الأفراد وقلوبهم ويسوّدهما، يقول رسول اللهﷺ: «إنّ العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه».[٢]

وهذا الخطر مقلق للغاية نظرًا لاستخدام الفضاء المجازيّ بشكل مستمر ومتزايد يوميًّا من قبل أعضاء الأسرة طيلة الوقت ليل نهار، فإن لم يمتلك الآباء معتقدات

١. انظر: مجردي، ١٣٩١: ٧٠.

٢. القرطبي، ١٣٦٤: ٢٢٧/١٩.

دينية قوية، فمن المرجح تأثّرهم بالثقافة الأجنبيّة من خلال الفضاء المجازيّ، وسيفقدون ما تبقى لهم من الإيمان، بالإضافة إلى ذلك، فإنّ التفكير المناهض للدين سيدخل في قلوبهم وعقولهم ويتخذون مسارات منحرفة كأسلوب الحياة لهم، أمّا الأولاد فيتعرضون للمخاطر بسهولة أكبر من والديهم ويلجأون إلى الإلحاد والتفكير العلمانيّ؛ لأنّ الفضاء المجازيّ يغرس الأيديولوجيّة الغربية من خلال جذب مخاطبيه وتقديم معلومات متنوعة لهم، لا سيّما جيل الشباب، وبالتالى يُغيّر نمط تفكيرهم ويُدخل في عقولهم وقلوبهم أفكارًا معادية للدين، ونتيجة لذلك تتخذ أفكار المستخدمين الشباب الدينيّة والسياسيّة والأخلاقيّة صبغةً غير دينيّة، وتتعارض مع القيم الإسلاميّة.[١]

٥. إضعاف الهوية الإسلاميّة لأفراد الأسرة

الإنسان المسلم له هويّة إسلاميّة محددة يُعرف بهذه الهوية في العالم؛ و(الهويّة الإسلاميّة) – في مقابل الهوية غير الإسلاميّة – ناشئة من الدين والمعتقدات الإسلاميّة والقرآنيّة.[٢] إنّ مجموعة المعتقدات الدينيّة الأصيلة والقيم الإسلاميّة والميول الباطنيّة تجاه (الذات)، و(الله)، و(الآخرين)، و(العالَم)، والتي تتأسس بطريقة منهجية في الإنسان تشكّل في النهاية الهويّة الإسلاميّة للفرد، وهذه الهوية قابلة للتنمية، فيلزم أن تنمو وتصل إلى كمالها تدريجيًّا، والأسرة فهي مركز تأسيس الهويّة الإسلاميّة وتنميتها، ويلزم إيجاد الهوية وتعزيزها لدى الأولاد بتوجيه الوالدين، كما أنّ هناك عوامل تؤدّي إلى ضعف الهويّة الإسلاميّة في الأسرة، أهمّها في الأوضاع الراهنة هو الفضاء المجازيّ؛ حيث يتبناه أعضاء الأسرة بوصفهم مستخدمين له ويتعاملون معه يوميًّا، ويواجهون

١. انظر: مستقيمى، ١٣٩٠: ١٢٣.

٢. منصور نجاد، ١٣٨٥: ١٥.

كمًّا هائلًا من المعلومات المعادية للإسلام، ممّا لا يمتلكون عادة القدرة على تحليلها ومعالجتها بشكل صحيح.[١]

الحلول

لاحتواء أو تجنّب مخاطر الفضاء المجازيّ التي تضرّ بالتربية الدينيّة الأسريّة، يمكن البحث عن حلول لحماية البيئة الأسريّة عن المخاطر التي تسببها الإنترنت والشبكات الاجتماعيّة.

١. النظرة الآلية للفضاء المجازيّ

إنّ الرؤية حول الفضاء المجازيّ وكيفيّة استخدامه من قبل مستخدمي هذا الفضاء ليست واحدة، بل توجد اختلافات جذرية حوله لدى أفراد الأسرة، فيرى بعضٌ أنّ الفضاء المجازيّ هدف وغاية ويعتبرون تداول الفضاء المجازيّ يشكّل أعلى قيمة إنسانيّة لهم، إلى درجة لا تكون للحياة قيمة بمعزل عن الحضور في الشبكات الاجتماعية، بيد أنّ هذا النوع من التفكير خاطئ؛ إذ يريد المستخدمون من خلال هذه الرؤية، تلقي جميع معتقداتهم وقيمهم من الفضاء الإلكتروني.[٢] نعم، هناك العديد من البرامج الدينيّة، خاصّة المصادر الإسلاميّة الأصيلة في الفضاء المجازيّ، بالإضافة إلى أنّ النخب العلميّة والمراجع العظام مستعدون للإجابة عن أسئلة مستخدمي الفضاء المجازيّ، لكن أصحاب هذه الرؤية لا يحاولون الاستفادة من البرامج المفيدة والإيجابيّة؛ لأنّ هذه النظرة (السلبيّة) تدفعهم نحو التسليّة في المنتديات والمسلسلات والمقاطع التي تتضمن محتويات فاسدة في الإنترنت، فالنظرة الصحيحة للفضاء السيبراني هي النظرة الأداتيّة أو الآلية، حيث يمكن استخدامها كوسيلة وأداة، وليس

١. ديفيد بيل، ١٣٩٠: ١٠١.

٢. انظر برتون، ١٣٨٢: ٢٨.

مطلقًا وهدفًا للحياة، ولا شك أنّ من خلال هذه النظرة سيتمّ استخدام الفضاء الإلكترونيّ بشكل هادف، وبالتالي يُستخدم في البرامج العلميّة والدينيّة والبحثيّة، إذًا، يلزم أن تكون النظرة الأداتيّة هي المتحكمة على الفضاء الإلكترونيّ في أجواء الأسرة، ويجب أن يتبنى الآباء أوّلًا هذا الموقف، بوصفهم القائمين على الأسرة، ثمّ ينقلوه إلى أولادهم. وبطبيعة الحال، فإنّ تعليم الآباء أبناءهم بالنظرة الأداتيّة تجاه الفضاء الإلكترونيّ والإنترنت ليس بأمرٍ هيّن، ولكنّه يتطلب التعرّف على أساليب التعليم والتربيّة حتى يتمكّنوا من تثبيت العقيدة الصحيحة في أذهانهم.

٢. تمتين المعتقدات الإسلاميّة الأسريّة

نظرًا للثقافة الإسلاميّة الحاكمة على المجتمع الإسلاميّ، فإنّ العائلات المسلمة بطبيعة الحال تتمتع تقليديًّا بمعتقدات دينية، كما أنّ الأبناء الذين يتربون في هذه العائلات لا يحرمون من التعليم الدينيّ، وفي الوقت نفسه قد لا تكون هذه المعتقدات قوية جدًّا وثابتة، وقد تتعرض لمخاطر ناشئة من الفضاء المجازيّ. وعليه، فمن المؤكّد أنها بحاجة إلى تعزيز وتنمية؛ لأنّ الأخطار الثقافية اليوم كبيرة وهي كعوامل مدمرة تستهدف على الدوام المعتقدات الدينيّة لجيل الشباب، وكما أنّ تطعيم الناس ضدّ الأمراض الضارة المنتشرة في جميع أنحاء العالم، والتي فرضت تكاليف باهظة على البلدان يعتبر من الحلول المنطقيّة والعقلانيّة اليوم، فكذلك يتمّ التطعيم ضدّ الأمراض التربويّة الدينيّة للأسرة التي يسببها الفضاء المجازيّ من خلال تقوية المعتقدات الدينيّة لأفراد الأسرة؛ لأنّ المؤمن والمتديّن الحقيقيّ لا يتأثران بالفضاء المجازيّ ونحوه؛ فإنّ الإيمان هو أقوى عامل داخليّ يحمي المؤمن من الانزلاق والانفعال عند مواجهة الصواعق المعادية للدين كالفضاء المجازيّ.[١]

١. كرم اللهي، ١٣٩٠: ٢٣٤.

تقع أساسًا مسؤوليّة تعليم الأبناء دينيًّا وعقَديًّا على الوالدين، فيمكنهم استخدام أساليب تعليميّة فعّالة لمعالجة هذه المشكلة، وهناك نقطتان:

الأولى: إنْ أراد الآباء تولي مسؤوليّة التربية الدينيّة لأبنائهم مباشرةً، فتجب تقوية أنفسهم من حيث الإيمان بالمبادئ العقديّة، وإلّا فكما قال مشاهير الفلاسفة: «فاقد الشيء لا يكون معط له».[1]

والثانية: إن أرادوا منح الآخرين مسؤولية تربية أبنائهم العقديّة، فعليهم التوجّه إلى المعلمين الملتزمين بالدين والقرآن؛ ذلك من أجل التعرّف على شريعة الإسلام، فضلًا عن الإيمان الراسخ بأركان الدين وتعاليم أهل البيت عليهم السلام.

٣. تقوية الأنس بالقرآن في الأسرة

توجد طريقة أخرى للحفاظ على الدين والتعاليم الدينية في الأسرة، وهي التمسّك بالقرآن والأنس به مهما أمكن، يجب أن تختلط أجواء الأسرة المسلمة بتلاوة القرآن والتوسّل بـ(الثقل الأكبر)، أي: كلام الله المجيد، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ».[2] إذًا - وفقًا لكلامه صلى الله عليه وآله: «الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَتِبْيَانٌ مِنَ الْعَمَى»[3] - فإنه من واجب الوالدين أن يعطّروا أجواء البيت بأصوات القرآن، وأن يعوّدوا الأبناء على تلاوة آيات الله.

ومن خلال التوسّل بالقرآن يمكن ترسيخ التربية الدينيّة والمعنويّة لدى أفراد الأسرة، كما يمكن تجنّب أخطار الفضاء المجازيّ المهدّدة للدين؛ لأنّ الأبناء أثناء تلاوة القرآن والتدريب على القراءة بالصوت الحسن يبتعدون ولو مؤقتا عن الهواتف المحمولة والإنترنت، طبعًا يجب على الآباء تشجيع الأبناء على قراءة القرآن بالطرق

١. المطهري، ١٣٥٨: ١.

٢. الكليني: ١٤٠٧: ٢/٥٩٩.

٣. المصدر نفسه: ٦٠١.

المناسبة، لا من خلال العنف والإكراه، مما لا يجدي نفعًا، والأجدر على الوالدين التحلّي بروح قرآنيّة قبل الأبناء، ثمّ يوجهوهم نحو القرآن بأساليب سمحة وعمليّة في محيط الأسرة، فعلى سبيل المثال: ينبغي لهم عند مشاهدة التلفاز، أن يتابعوا البرامج القرآنيّة (أيضًا)، وعند استخدام الفضاء المجازيّ، يلزم البحث عن مواقع إسلاميّة وأخلاقيّة ثمّ يطلبوا من الأولاد فعل الشيء نفسه، فإذا استمر هذا السلوك فسوف تتعزز تدريجيًّا ثقافة القرآن والتعليم الديني في الأسرة وستنخفض نسبة مخاطر الفضاء المجازيّ.

٤. تقوية روح العبادة في الأسرة

العبادة هي أفضل الأعمال التي تجلب [للإنسان] الحصانة من الأخطار الدينيّة والسلوكيّة، وإذا ما كانت روح العبوديّة في المرء حيًّا ونشطًا، فيكون حافظًا لهويته الدينيّة والإسلاميّة؛ إذ كما صرّح به القرآن هناك طريقتان في حياة الإنسان: إمّا عبادة الله وإمّا عبادة الشيطان؛[١] فإنّ الجو والحالة الديني المهيمنة على البيئة الأسريّة تحصنها وتخلق فيها المنعة بحيث لن يلحق بأفرادها ضرر على الرغم من استخدام الفضاء المجازيّ، علاوة على ذلك، فإنّ نظرة هذه الأفراد إلى الفضاء المجازيّ تكون نظرة آلية؛ حيث تستخدم برامجه الإيجابيّة لتحقيق الأهداف العلميّة والبحثيّة والحصول على المعلومات. إنّ الوظيفة الأصليّة للوالدين خلق بيئة عباديّة وتربويّة في الأسرة من خلال حسن التدبير، كما بادر الإمام علي عليه السلام من خلال رسالته التربويّة إلى إمام الحسن المجتبى عليه السلام، بإعداد بيئة تربوية له أوّلًا، ثمّ عرض عليه التعليمات التربويّة.[٢]

ونظرًا لتأثير العبادة والصلاة في البيئة الأسريّة وتربية الأبناء الدينية، أمر الله النبي إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾،[٣] ففي الآية بالإضافة إلى الأمر

١. يس: ٦٠-٦١.

٢. انظر: نهج البلاغة، الكتاب: ٣١.

٣. طه: ١٣٢.

بالصلاة، فإنّ الصبر أيضًا مُطالب به في إقامة الصلاة وعند أدائها في جوّ الأسرة لا بدّ من تجنّب العجلة والتسرع، بل يجب تنفيذ مشروع الصلاة بصبر وتأنٍّ؛ لأنّ العنف والتسرع في العبادة يتعارضان أوّلًا مع روح العبادة والصلاة؛ إذ ليس للعبادة آثار دنيويّة وأخرويّة إلا إذا كانت عن رغبة وإرادة قلبية. وثانيًا أيّ سلوك عدواني مع الأبناء يؤدّي إلى ردّة فعل سلبيّ منهم وأكثر عنادًا؛ من هنا يقول الإمام علي عليه السلام: «اَلإفْراطُ فِي الْمَلامَةِ يَشُبُّ نيرانَ اللَّجاجِ».[1] فإذا ما تمّ خلق روح العبوديّة عند الأبناء باستخدام الأساليب المناسبة، تنخفض نسبة مخاطر الفضاء المجازيّ على التربية الدينية.

٥. تعريف الأسرة بنماذج قرآنيّة

تعتبر النمذجة (تقديم نموذج للاحتذاء به) من الأساليب الفعّالة في التربية الدينيّة وتعليم المعارف الإلهيّة لأفراد الأسرة، ويلعب الوالدان أنفسهم دورًا نموذجيًّا أو قدوة لسلوك الأبناء في هذا السياق، وربّما يكون الحلّ الأكثر أهميّة في إزالة مخاطر الفضاء المجازيّ هو تقديم نماذج قرآنيّة مناسبة يُحتذى بها من قبل أفراد الأسرة أعمّ من الكبار والصغار، بحيث يمكنهم على أساسها إنشاء طريقة مفيدة لاستخدام هذا الفضاء؛ فإنّ تقديم أسوة للمتربي هو أحد الأساليب العملية للقرآن حيث يقدّم الأسوة الحسنة مرارًا للمتربين ويشجعهم على اتباعها،[2] وللأسوة تأثير أكبر على المتربين؛ لأنّها مثال عينيّ وواقعي ويمكن اتباعها، فعندما يرى المتربي سلوكيات الأسوة الحسنة يتأثّر ويتأسّى بها في حياته؛[3] لذلك تنصح الأحاديث الشريفة المربّين والمعلمين التربية من خلال أعمالهم الصالحة وليس فقط باللسان.[4]

---

١. الحراني، ١٣٧٦: ٨٤.

٢. الأحزاب: ٢١.

٣. حسين خاني، ١٣٨٢ :١١.

٤. بحارالأنوار: ٣٠٩/٦٨.

يوجد العديد من الأفراد والعائلات في المجتمع يمكن تقديمها كنموذج من السلوك المثالي في الفضاء المجازيّ لجيل الشباب، فعلى سبيل المثال: يعتبر آية الله الخامنئي (حفظه الله) وعائلته، الذين يستخدمون الفضاء المجازيّ بحذر واعتدال كأسلوب حياة، فهم أفضل قدوة ونموذج للأسر والأطفال والمراهقين والشباب المسلمين، فقد نصح السيد القائد الجميع بتوخي الحذر والاعتدال في استخدام الفضاء المجازيّ،[١] كما أوصى العائلات بقراءة الكتب وتأكيد شراء الكتب على أنّها من المصاريف الضرورية للأسرة؛[٢] إذ إنّ التعود على ذلك في محيط الأسرة إستراتيجيّة مهمّة لحماية العائلة من مخاطر الفضاء المجازيّ، يُذكر في هذا السياق أنّ أفراد عائلته لديهم عادة القراءة قبل النوم، حيث ينامون ليلًا وبيدهم كتاب.[٣]

ب) المخاطر العملية السلوكية

تنبثق المخاطر العمليّة من مكوّنات التربية الدينيّة والمرتبطة بدورها أيضًا بمكوّنات السلوك الديني؛ لأنّ المخاطر تؤثّر على سلوك أفراد الأسرة وتصرفاتهم من خلال إساءة استخدام الفضاء المجازي والتداول على شبكات التواصل الاجتماعيّ، وتتمّ دراسة المخاطر من منظارين: من منظار الزوجين (الآباء والأمّهات)، ومن منظار الأولاد (الأطفال والمراهقين).

أوّلًا: مخاطر موجهة للزوجين

اليوم هناك العديد من الأخطار الناجمة عن الاستخدام المفرط للفضاء المجازيّ في الحياة الزوجيّة المشتركة وفي أجواء الأسر؛ حيث تجعل علاقاتهما الزوجية في سياق التحدّي، وقد تؤدّي إلى الانهيار والطلاق؛ لذلك نشير في الآتي إلى بعض المخاطر الشائعة:

١. الخامنئي: ٢٠٢٠/٩/١.

٢. الخامنئي: ٢٠٠١/٦/٢٥.

٣. المصدر نفسه.

١. تخفيض التواد الأسري

يشكّل الحبّ أساس الحياة الأسريّة والعلاقات الزوجيّة، ويؤدّي دورًا لا مثيل له في نجاح الأسرة، هذا العامل لتعزيز الحياة المشتركة بين الزوجين أصبح الآن مهددًا وضعيفًا بسبب الاستخدام العشوائي للفضاء المجازيّ وبرامجه المختلفة، لقد نصح آية الله الخامنئي (دام ظله) الأزواجَ مرارًا بتقوية المودّة الأسريّة، وجعلها الأصل الأساس للعلاقات الزوجية، لقد نصح في هذا الصدد الأزواجَ الشباب بعد عقد الزواج بقوله: «على الأزواج أن يحبوا بعضهم البعض، هذا كلّ شيء! فلا تفعلوا أشياء تقلل من المحبة بينكم، واحرصوا على ترك أشياء تخلق الكراهية بينكم».[١] والمودة الأسرية تحتاج إلى المراقبة وإزالة الموانع، وإلا فإنّها سوف تَضعُف وتَقِلّ تدريجيًّا، واليوم من أهمّ وأشدّ مخاطر الفضاء المجازيّ هو إضعاف المحبة بين الزوجين، وهذا الموضوع له تأثير سلبي على العلاقات الأسريّة، سواء بسبب البُعد (الفتور) بين الزوجين أو بسبب التسلية في الشبكات الاجتماعية، أو بسبب النمذجة الخاطئة عن طريق الثقافة الغربية، كما يؤكّد البحث الميداني هذه المسألة.[٢]

٢. إثارة الشكوك بين الزوجين

الإيجابيّة والثقة والاحترام المتبادل كلّها مبنية على المحبّة، بحيث إذا وجدت هذه الكيمياء في الحياة عند الزوجين، فلن تحدث عندئذ مشكلة في رحاب الأسرة، وإلّا فإنّ عدم وجود الصداقة الحقيقيّة بين الزوجين سيؤدّي تدريجيًّا إلى الشكّ في علاقتهما وتواجه حياتهما المشتركة الزوجيّة تحدّيات خطيرة، والفضاء المجازيّ هو مصدر الشكوك بين الزوجين، ومن مخاطر الفضاء المجازي خلق سوء الظن بين الزوجين؛ لأنّ السريّة في استخدام هذه المساحة، وتشفير الهاتف، والاحتفاظ بالصور غير اللائقة،

١. الخامنئي: ١٩٩٢/١٢/١٥.

٢. حاج محمدي، ١٣٩٦: ٢٠٩.

وكذلك المقاطع العارية والمبتذلة تثير الشكوك بين الاثنين، وتوجد حالات عديدة بين الأسر والأقارب قد حصل الانفصال بين الزوجين بعد عقد الخطوبة بسبب مشاهدة صورة أو التواصل مع شخص ثالث في الفضاء المجازيّ، فيدب الشكّ بين العريسين تجاه بعضهما وبالتالي ينفصلان قبل مراسم الزفاف، فبالإضافة إلى النماذج الواقعيّة؛ فإنّ الدراسة الميدانية حول إصابات الفضاء المجازيّ في الأسرة والعلاقات الزوجيّة يؤكّد هذه المشكلة أيضًا وفي دراسة ميدانيّة تأكدت العلاقة المباشرة بين استخدام هذا الفضاء وظهور الشكوك بين الزوجين.[١]

٣. تحطيم الثقة بين الزوجين

إنّ سرّ نجاح الأسرة في الحياة الزوجيّة هو ثقة الزوجيّة، فمن دون الثقة المتبادلة بينهما لا يمكن تحقيق التقدم في هذه المؤسسة الأسريّة، وقد صرّح آية الله الخامنئي (حفظه الله) بأنّه لا يمكن إنشاء الثقة إلّا من خلال المحبّة والصدق والإخلاص في العمل، فإذا شعر أحد الزوجين أنّ الزوج يكذب عليه ولا يحبّه بصدق، عندئذ ينشأ نوع من عدم الثقة بينهما؛ لذلك ينصح سماحته الأزواج: «لا تسمحوا أبدًا بانعدام الثقة فيما بينكم»،[٢] ومن الطبيعي أن يكون دور الفضاء المجازيّ في خلق عدم الثقة بين الزوجين بارزًا جدًّا، فبمجرّد مشاهدة أحد الزوجين صورة أجنبيّة أو مقاطع مبتذلة في جوال الآخر، ينشأ نوع من سوء الظن وعدم الثقة بينهما تدريجيًّا، وبعد انعدام الثقة في الحياة الزوجية تختفي أساس العديد من السمات المحمودة للأسرة، مثل الحب، والعلاقة الحميمة، والمودّة، والحفاظ على الأسرار الزوجيّة، والتضحية، وما إلى ذلك، وتتكوّن أرضيّة السمات المذمومة والخطرة في أجواء الأسرة، مما يؤدّي في النهاية إلى تدمير جو التفاعل والتوافق.[٣]

١. انظر موسوي: ١٣٩٢: ٣١-٥١.

٢. الخامنئي: ٤/٢/٢٠٠١.

٣. علوي، ١٣٩٤: ٢١.

إنّ انعدام الثقة بين الزوجين له عواقب وخيمة، فإذا ما اهتزت ثقة الزوجين بينهما يحلّ الخوف محلّها، وتتغيّر وجهات نظرهما تجاه بعضهما البعض، ويحوّل الشك وسوء الظن حياتهما إلى ظلام دامس، وفي بيئة يسودها عدم الثقة، يعاني الناس مستويات عالية من القلق وعدم الثقة بالنفس والترديد لانعدام الثقة العديد من العوامل الخارجيّة والداخليّة، من أهمّها اليوم الفضاء الإلكترونيّ، فبدلًا من الثقة المتبادلة بينهما، يثق الزوجان بهذا الفضاء ويحطمان القيم العائلية المفيدة بسبب المعلومات المدمرة فيه، وسرعان ما تنتشر هذه العوامل المسببة للتوتر إلى نفوس الزوجين؛ حيث يجعل عقولهم متشائمة تجاه بعضهما البعض.[١]

٤. الخلاف بين الزوجين

وآخر ما نتناوله في المقال من مخاطر الفضاء المجازيّ المتعلقة بالعلاقات الزوجيّة في الأسرة، هو إيقاع الخلاف بين الزوجين، ومن الطبيعي أنّه إذا لم يتم التخطيط والمراقبة لاستخدام الفضاء المجازيّ عقب ظهور الشك وانعدام الثقة وتقلص المشاعر الزوجية، فإنّ العلاقة بين الزوجين سوف تتدهور تدريجيًّا وستحدث الاختلافات بينهما، وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الخلافات تتفاقم بسبب استمرار الاستخدام المفرط للفضاء المجازيّ، وقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة أنّ الفضاء المجازيّ هو أحد العوامل المهمّة في حدوث الخلافات بين الزوجين في الأسرة.[٢]

وفي دراسة ميدانية أخرى بعنوان (أثر الفضاء المجازيّ على أساس الأسرة) توصل الباحث إلى استنتاج أنّ العلاقات الشخصيّة في الفضاء المجازي تُقام دون قيود، وبالتالي تتشكّل العلاقة خارج نطاق الزواج بين الرجل والمرأة الأجنبيَّين، فإذا استمر هذا الوضع تنخفض نسبة المحبّة بين الزوجين والتمسك بعصمة النكاح وإخلاص

١. أحمدي، ١٣٨٥: ٢٦.

٢. جلالي: ١٣٨٢.

الزوجين لبعضهما البعض، ممّا يؤدّي أخيرًا إلى ظهور الخلافات العائلية، وعدم الاحترام المتقابل، وخلق الأعذار، والمعاندة، وما شابه ذلك في سلوك الزوجين، وإذا لم يتم السيطرة على هذا الوضع، فسوف يتضرّر نظام الأسرة بشكل خطير وسيتفكك في وقت قريب.[١]

الحلول

فيما يتعلق بمخاطر الفضاء المجازيّ التي تصيب العلاقة بين الزوجين في الجو الأسريّ، يمكن البحث عن حلولٍ فعّالة لها من أجل القضاء على هذه المخاطر، ومن الطبيعي أنّ الحلول لا تجدى نفعًا إلّا إذا كان الزوجان - باعتبارهما شخصين عاقلَين بالغَين مستقلَّين فكريًّا - يعزمان على التخلّص من هذه المخاطر، ويحاولان إزالة أعراض هذا الفضاء من بيئتهما الأسريّة وعلاقاتهما الزوجية؛ وإلّا ستبوء كلّ الحلول إلى الفشل.

١. إدارة الفضاء الإلكتروني

تعدّ إدارة الفضاء الإلكتروني ضرورة على المستوى الوطني وعلى المستوى الأُسَري، وبدونها لا يمكن احتواء مخاطر هذا الفضاء، وأمّا إدارة الفضاء المجازيّ على النطاق الواسع، فهو واجب مسؤولي النظام، وخاصّة مديري الاتصالات والمؤسسات الأخرى ذات الصلة الذين يجب عليهم الحيلولة دون الأضرار، فقد تمّ تشكيل المجلس الأعلى للفضاء المجازيّ من قبل آية الله الخامنئي لهذا الغرض، كما قال سماحته في هذا الصدد: «لقد أنشأنا المجلس الأعلى للفضاء الافتراضي والمجازيّ حتى يتسنى للمسؤولين الاجتماع والتفكير وتركيز إرادتهم وقراراتهم وأفعالهم لمواجهة هذا الحدث الكبير».[٢] وتعد إدارة الفضاء المجازيّ على المستوى الوطني ضروريّة وفعّالة جدًّا

١. انظر: أحمدي، ١٣٩٢: ١١٢.

٢. الخامنئي: ٢٠١٢/٣/٧.

في الحد من أضراره على المستخدمين، وفي هذا الشأن أوصى السيد القائد (حفظه الله) بما يلي: «يجب على المجلس الأعلى للفضاء الافتراضي إنشاء المركز الوطني للفضاء المجازيّ في البلد للحصول على معرفة كاملة ومحدثة بهذا الفضاء على المستويين المحليّ والدوليّ واتّخاذ قرار بشأن كيفية التعامل مع الموضوع بحكمة وفاعلية، ذلك من حيث الأجهزة والبرمجيات والمحتوى في إطار قرارات المجلس الأعلى والإشراف على التنفيذ الدقيق للقرارات على جميع المستويات».[١]

وعلى المستوى الأسري وحتى الشخصي، من واجب رب الأسرة – وخاصّة الزوجين – إعداد برنامج منتظم ومحدد لأنفسهما ولأبنائهما حول كيفية استخدام الفضاء المجازيّ وتنفيذه في المنزل، فعندما يتمّ هذا التخطيط بالتشاور مع أفراد الأسرة، وخاصّة الأولاد، ويتمّ إشراك آراء جميعهم، سيكون لديه المزيد من الضمان التنفيذي، فهناك العديد من العائلات الناجحة في السيطرة على الفضاء المجازيّ في المجتمع، والتي تمكّنت من خلال الإدارة والتخطيط المناسبين، من تحييد مخاطر هذا الفضاء في التربية الدينيّة للأسرة، ووفقًا للكثير من أهل الاختصاص في التربية، يلزم على الوالدين التحكم بالفضاء المجازيّ في أجواء الأسرة، وإلّا سيلحق بأفرادها أضرار جسيمة.[٢]

٢. الاستخدام الهادف للفضاء المجازي

إنّ الفضاء المجازيّ بمختلف إمكانياته وأدواتها للتواصل، يعتبر أداةً يمكن أن يساعد على الاستخدام الصحيح له في الأسرة وتحقيق أهدافها المادية والمعنوية العظيمة، فبالإضافة إلى الإدارة السليمة والفعّالة للفضاء المجازيّ في الأسرة، من الضروري استخدام هذا الفضاء بشكل هادف، أي لغرض نيل أهدافٍ محدّدة مسبقًا؛ لأنّ الفضاء المجازيّ يمتلك الأرضية المناسبة لتحقيق الأهداف الماديّة والروحيّة

١. الخامنئي: ٢٠١١/١٢/١٧.

٢. انظر خضرساري، ١٤٢٦: ٢٣٦.

للأسرة، كما تُقدّم البرامج الدينيّة والإسلاميّة المتنوّعة التي يتمّ بثّها من هذا الفضاء اليوم مساعدات وإرشادات جيّدة للأسرة الباحثة عن المعنويات، مِن الإجابة عن الأسئلة الشرعيّة إلى الموضوعات العلميّة والعقائديّة العميقة التي يمكن العثور عليها على مواقع الويب، والمنصات والمدوّنات وما شابه ذلك، ومن المعلوم أنّ أسهل وأسرع طريقة في هذه الأيام للحصول على الإجابة عن الأسئلة الشرعيّة والفقهيّة عبر مواقع مكاتب المراجع والمراكز الأخرى هو التواصل عبر الفضاء المجازيّ، واستخدام هذا النوع من أجهزة الاتصال سيؤدّي إلى توجيه المستخدمين المهتمين بالمعارف الإلهيّة والراغبين فى السير والسلوك العرفانيّ نحو أهدافهم المنشودة.[١]

ويمكن للفضاء المجازيّ أن يكون بمثابة مصدر غَني وفعّال للتحقيقات العلميّة والدراسات الدينيّة والإسلاميّة لتزويد المستخدمين بالمعلومات التي يبحثون عنها، فيجب على الأسرة، من خلال تلقي التدريب التقني والعملي اللازم، أن توجّه أفرادها نحو البحث والابتكار، واستخدام هادف للفضاء المجازيّ، وبهذه الطريقة يمكن إبطال مفعول كلّ من المخاطر المحتملة ويتمكن كلّ من الأبناء والآباء من تنمية مواهبهم الطبيعية وبلورتها، كما أنّ الأبحاث الجديدة القائمة على النظرة الأداتيّة حول الفضاء السيبرانيّ واستخدامه الصحيح تؤكّد على أنّه بإمكان الفضاء المجازيّ أن يؤدّي إلى ازدهار المواهب الفرديّة لمستخدميه، وأخيرًا يعد الاستخدام الهادف للفضاء الإلكترونيّ حلًّا لمستخدميه من أفراد الأسرة لتحقيق أقصى استفادة من هذا الساحة المنتشرة.

٣. التجنب من إخفاء الأمور

غالبًا ما تكون المشكلات العائليّة التي يسببها الفضاء المجازيّ، مثل خلق الشكوك والاختلافات بين الزوجين نتيجة إخفاء الأمور بعضهما عن بعض، بحيث يقوم الزوجان أحيانًا بوضع كلمات السر المعيّنة وتشفير الهاتف الخليوي بحيث لا

١. انظر معهد الدراسات الوطنية، ١٣٩٢: ١٤.

يمكن للآخرين وحتى الزوج رؤيته، وبالتالي بمجرّد أن يرى أحدهما بعض الأمور المشكوك فيها كالصور والمقاطع المريبة والأرقام المجهولة يبدأ الشك يتسرب في الطرف الآخر، هذا الشيء يمكن أن يختبره الجميع، ويمكن ملاحظته في حياة الأقارب والأصدقاء. ذلك بداية التحدّي بين الزوج والزوجة، وإذا استمر فإنّه سيؤدّي إلى مشاكل خطيرة وحتى قد ينتهي إلى الانفصال، فالسبيل الوحيد للحيلولة دون هذا الخطر والخروج منه هو تجنب العمل بسرية تجاه الزوج، فلا ينبغي لهم إخفاء الأمور خلال استخدام الفضاء المجازيّ والاتصالات المختلفة مع الآخرين، بل وإذا لزم الأمر يجب أن يصارحا بالأمور ويستخدما الفضاء بالتنسيق بينهما؛ إذ إنّ الحبّ والصدق والولاء والحفاظ على الأسرار الزوجية في الحياة المشتركة يتطلب عدم وجود التكتم والسلوكيات المشبوهة في حياتهما.[١] إنّ المحبّة والصدق هما العاملان الأساسيان في الحياة الزوجية اللذين إذا توطدا، يحميان الأسرة من العديد من المخاطر المذكورة، فقد ورد في النصوص الدينيّة التأكيد على مراعاة هاتين الخصلتين في محيط الأسرة، كما هو الحال فى سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

٤. التشاور بين الزوجين في استخدام الفضاء المجازيّ

إنّ الاستشارة كمبدأ أساس في التعاملات الاجتماعيّة والعائلية، تمنح المستشيرَ الوعيَ وقدرة تجنّب المخاطر المحتملة في المستقبل، ومع أنّ المفروض أن تكو البيئة الأسريّة عبارة عن الهدوء والتعاطف إلّا أنها قد تخضع أحيانًا لنزاعات وحجج لا طائل منها؛ إذ إنّ العائلات تعيش في عالم مادي وتتأثّر غالبًا بزخارف الدنيا، وإذا ما برزت علامات الخلاف بين الزوجين، فقد أمر الله (الآخرين) بعدم التجاهل، بل طلب التدخل للإصلاح بين الزوجين، والحلّ الذي يقدّمه القرآن في هذا الخصوص هو المشورة والحكميّة العادلة وتناول الموضوع بحيادية، وبالتالي الإصلاح بين

١. انظر: hawzah.net.

الزوجين،[١] ومن الطبيعي إذا كانت أعمال الزوجين قائمة على المشورة، فلن تؤدّى إلى الخلاف إلّا قليلًا، وعندئذ بمجرد بروز علامات الخلاف يجب على ذوي القربى إنهاء النزاع بينهما بالمشاورة والمصالحة.

إنّ التشاور بين الزوجين داخل البيت في استخدام الفضاء المجازيّ هو أمرٌ مفيدٌ ومهمٌّ للغاية؛ لأنّ تنظيم وتحديد وقت استخدام الفضاء ليلًا أو نهارًا من خلال التشاور والتوافق بين الزوجين، لا يمنع الضرر المحتمل فحسب وإنّما يؤدّي إلى منافع محلّلة علميّة ومعرفيّة وترفيهيّة، فضلًا عن تنمية مهاراتهما الحياتيّة اليوميّة؛ إذ إنّ المشورة في شؤون الأسرة يمنع الزوجين من الاستبداد والأنانية وتجاهل حقوق الزوج وما إلى ذلك، فإنّها تقودهم إلى الوفاق والتكيف واحترام الطرف الآخر، ولفظة ﴿تَشَاوُرٍ﴾[٢] في القرآن تندب الأزواج إلى هذ الأمر بوضوح، وإذا حصل خطأ غير مقصود بالرغم من التشاور وأداء الوظائف الأسريّة، عندئذ يقول الله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾؛[٣] لأنّ الأمر تمّ على أساس التشاور والتفكير المشترك بين الزوجين، وعلى هذا الأساس يمكن للزوجين من خلال التشاور وتبادل الرأي بينهما في خصوص استخدام برامج الفضاء المجازيّ وربّما استخدام الهاتف المحمول للانتفاع به في مختلف المجالات لا سيّما في التنمية الفردية والنجاح في الحياة المشتركة الزوجية وتربية الأطفال، ناهيك عن تقليل التكاليف المالية للأسرة.

ثانيًا: مخاطر موجهة للأولاد

يرتبط جزء مهم من مخاطر الفضاء المجازيّ في تربية الأسرة بالأطفال الذين يتعرضون لمختلف التهديدات الفكريّة والسلوكيّة في هذا الفضاء ويتأثرّون بشدّة

١. النساء: ٣٥.

٢. البقرة: ٢٣٣.

٣. المصدر نفسه.

بسبب صغر سنهم، وقد خلصت دراسة ميدانية حول التأثير السلبي لأجهزة الاتصال الإلكتروني مثل الهواتف المحمولة والأقمار الصناعية والإنترنت في الشؤون الدينيّة والتعبديّة للأسر إلى وجود علاقة وطيدة بين استخدام هذه الأداة مع ضعف الإيمان وعدم الاهتمام بالعبادة والصلوات اليوميّة.[١]

١. اللامبالاة بالقيم الدينيّة

من الآثار السلبيّة للفضاء المجازيّ في التنشئة الدينيّة للأطفال في المنزل إهمالهم وكسلهم وعدم رغبتهم في القيم الدينيّة والإسلاميّة ما يمكن مشاهدتها وملاحظتها في معظم العائلات، كما أنّ عدم الرغبة في الصلاة أو تأجيلها إلى آخر وقتها، وكذلك أداء الصلاة في حالة خمول وقلة الرغبة القلبية والدافع الباطني لامتثال الصلوات اليومية، وعدم الاشتياق إلى التوسلات، وعدم المشاركة في الاحتفالات الدينية، وعدم الذهاب إلى أماكن الزيارة والبقع المتبركة، هي من نماذج اللامبالاة بالقيم الدينيّة يتمّ معاينتها بوضوح في سلوك الأبناء اليوم، وتظهر الدراسات الحديثة أنّ جيل الشباب المتأثّر بالثقافة الغربية من خلال الفضاء المجازيّ أصبح غير مبالٍ إلى حدّ كبير بالقيم الدينيّة والتقاليد الاجتماعيّة القديمة، وفي دراسة ميدانيّة قورنت بين مجموعتين: مجموعة تجريبية مستخدمة للفضاء المجازيّ، ومجموعة شبابية لا تستخدمه بل هي شاهدة عليه، فتمّ التوصّل إلى أنّ مجموعة غير المستخدمين أعلى رتبة من مجموعة المستخدمين من حيث الالتزام الدينيّ و القيم الإسلاميّة.[٢] وهذه الدراسة تثبت أنّ للفضاء المجازي تأثيرًا سلبيًّا على التربية الدينيّة والتديّن لدى الأبناء كما تظهر عدم احترامهم للقيم الدينيّة والأخلاقيّة.

١. زندانيان: ١٣٩٢: ٢١٠.

٢. كرم اللهى: ٣٣٦.

٢. تنمية الرؤى والانتماءات السلبية للأبناء

ومن الأضرار الأخرى للفضاء المجازيّ فيما يتعلق بأبناء الأسرة هو تنمية الميول السلبيّة لديهم، فمن طبيعة الأمر أنّ أبناء الأسرة من الأطفال والمراهقين والشباب يقعون في ظروف تعليمية خاصّة من حيث التربية، ويتلقون – حسب قول الإمام علي عليه السلام – ما يُلقى إليهم من شيء أو ما يرون بأنفسهم.[١] وعليه، فإن استمر نشاط الأبناء في الفضاء المجازيّ من خلال قراءة ما يناهض الدين، وكذلك مشاهدة الأفلام الإباحيّة والمقاطع غير الأخلاقيّة، فمن المرجّح أن يتأثّر سلوكهم سلبًا، وسوف تتشكل النزعات السلبيّة تدريجيًّا في أذهانهم وأفعالهم، فقد أقرّ العديد من الخبراء أنّ للتعليم والتربية من خلال الفضاء المجازيّ أثرًا كثيرًا على المستخدمين مقارنة بوسائل الاتصال الجماهيري الأخرى؛ لأنّ الفضاء المجازيّ يحيط بالمستخدمين بأبعاد فكريّة وبصريّة وسمعيّة وسلوكيّة مختلفة ويحتلّ عقولهم وقلوبهم، وبالتالي يخترق الحواس الخارجية أوّلًا، ثمّ عقل المستخدم، ثمّ قلبه وروحه، بل يؤثّر على كيانه بالكامل.[٢] ومع الاستخدام المستمر للفضاء المجازيّ والتنقل بلا هدف في الشبكات والمجموعات والمواقع الإلكترونيّة، تظهر في النهاية اتّجاهات سلبيّة لدى المستخدمين الشباب ويوجّه سلوكهم نحو اتجّاه خاطئ.

٣. تأثير النماذج السلبيّة في الأبناء

إنّ تعرف الأبناء واليافعين بنموذج يُحتذَى به هو أنسب أسلوب للتربية والتعليم؛ حيث يتجسّد أمامهم القدوة بشخصه، فيستطيع الأولاد بناءً على شعورهم بالبحث واستعدادهم للتعلم، اتّباع القدوة والاقتداء به وتكييف سلوكهم مع النموذج المقدم إليهم، فكلّما كانت القدوة مناسبة أكثر كان لها تأثيرٌ إيجابيٌّ أعظم، وكلّما كانت القدوة

١. نهج البلاغة: ٣١.

٢. انظر مهديزادكان: ١٣٨٥: ٥٣.

سيئة كان لها تأثيرٌ سلبيٌّ على المتعلّمين، وما مِن نموذج إلّا وهو متوفّر في الفضاء المجازيّ، إلّا أن المستخدمين الأطفال والمراهقين غالبًا ما يلجؤون إلى نماذج غير مناسبة وغير دينية في حالة غياب رقابة الوالدين، إنّ مثل هذه القدوات في الواقع يتم الإعلان عنها والترويج لها بشكل كبير ويتمّ تنفيذ البرنامج وفقًا لطبيعة جيل الشباب؛ حيث ينجذب فيه معظم جيل الشباب إلى القدوات والنماذج السلبيّة للفضاء المجازيّ، وأيًّا يكن فإنّ هذه النماذج - سواء أحببناها أم لا - ستؤثّر حتمًا على تفكير المستخدمين وأفعالهم، لا سيما الجيل الشاب بوصفهم - من جهة - يمتلكون معلومات محدودة عن المعرفة الدينيّة والإسلاميّة، ومن جهة أخرى يتأثّر بشدّة بالعواطف والمشاعر، فلا يلبث إلا وأن يقع تحت تأثير القدوات السلبيّة للفضاء المجازيّ.[١]

يشكّل تبني القدوات السيئة من خلال الفضاء الإلكترونيّ خطرًا عظيمًا على أبناء الأسر، فضلًا عن أنّه لا يمكن علاج هذا المرض بسهولة، ولا يتبنى الأطفال والمراهقون القدوات والنماذج الإيجابيّة بسهولة. عندئذ تقع مسؤوليّة عظيمة على عاتق الأسرة؛ إذ يجب عليها وضع إستراتيجيّة معيّنة تحمي الأبناء من هذا الخطر الجسيم، وإلّا فسيكون من الصعب جدًّا إنقاذهم من التحدّي الذي أحدثه الفضاء الإلكترونيّ. وقد أظهر البحث الميدانيّ في مواجهة الشباب المتأثّرين والمتضررين بالفضاء السيبرانيّ مدى تعرّضهم لأضرار لا يمكن إصلاحها نتيجة اتّباع الشباب ولا سيّما الفتيات للقدوات الخاطئة.[٢]

٤. كراهية الأبناء لآبائهم

إنّ (الفجوة بين الأجيال) مصطلح يستخدم على نطاق واسع في مجتمع اليوم، وأصبح شائعًا بشكل متزايد في الخطاب العلميّ والعرف العامّ، وخاصّة في مجال التعليم

١. حميديان، ١٣٨٧: ٨٣.

٢. انظر: كوهي: ١٣٨٧: ٢٢٤.

والتربية، ويعبّر هذا المصطلح عن الازدواجيّة الثقافيّة بين الجيل القديم والجيل الجديد، والتي تظهر آيتها المشهودة في البيئة الأسريّة والعلاقات بين الأبناء وآبائهم، وهو بالطبع لا يعني الاختلاف في العمر والبعد الجسدي بين الصغار والكبار فحسب، بل وإنّما يتجاوز إلى مفهوم التمايز والتفاوت في السلوكيات والأعراف، ممّا يؤدّي في النهاية إلى انعزال الشباب عن البالغين، ويعدّ الفضاء المجازيّ من أهمّ العوامل المؤثّرة في زيادة الفجوة بين الأجيال وابتعاد الأبناء عن الأسرة، وإذا استمر هذا المنهج، فهو يؤدّي إلى كراهية الأبناء لوالديهم، وهو ما أظهرته أيضًا دراسات ميدانيّة حديثة، فقد أظهرت دراسة ميدانية بالمسح الميداني وتوزيع أوراق استبانة بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٤ عامًا في مدينة "دزفول" بجانب آبائهم، بأنّ الفجوة بين الأجيال ترتبط ارتباطًا مباشرًا بتوسع وانتشار وسائل الإعلام، بما في ذلك الفضاء المجازيّ.[١]

واليوم، وبالرغم من أنّ الأبناء يستمتعون بالفرص التي يوفّرها آباؤهم ومساعيهم لخلق رفاهيتهم، إلّا أنّ أغلبهم يعبّرون عن الكراهية والاستياء تجاه آبائهم، ومن الواضح أنّ مثل هؤلاء الأبناء متأثّرون بالوضع الاجتماعي القائم والفضاء المجازي، فهم غير مبالين بحقوق الوالدين ووجوب الإحسان إليهما، ويستمر هذا إلى حدٍّ أنّ الأبناء لا يبدون أيّ احترام لوالديهم ولا يمتنعون حتى عن إهانتهم والازدراء بهم، ممّا تؤدّي هذه العدوانيّة تجاه الآباء تدريجيًّا إلى انجرارهم نحو المُجون وقراءة المتون الإباحيّة والصداقات غير المدروسة وما شابه ذلك.[٢] وبناء على هذا البحث، يعدّ الفضاء المجازيّ أحد الأسباب الرئيسة لخلق الفجوة بين الأجيال بين الأبناء وآبائهم في البيئة الأسريّة، كما هو الحال في بعض العائلات؛ إذ هناك مشاجرات وخلافات حادّة بين الآباء والأمهات والأولاد، وباختصار لم يعد المراهقون والشباب اليوم

---

١. مظاهري: ١٣٩٥.

٢. انظر، اس.مش: ١٣٩٣.

يعيرون اهتمامًا كبيرًا للقيم التقليديّة والدينيّة، بل إنّهم يتجهون نحو التحرّر من الالتزامات الدينيّة.

٥. عدوانيّة الأبناء في الأسرة

إنّ أحد مخاطر الفضاء المجازيّ على الجو الأسريّ، والذي غالبًا ما يؤثّر في الأطفال، هو عدوانيّة الأبناء تجاه آبائهم وسائر أفراد الأسرة، فغالبًا ما تَظهر السلوكيات غير الأخلاقيّة في الحالات العدوانيّة، والألفاظ النابية، والسباب والشتائم، والكلمات النابية التي تُحوّل جو الأسرة الدافئ إلى جو من برودة واختلاف وانعدام ثقة، نتيجة لمشاهدة أفلام ومسلسلات حرب عنيفة على الفضائيات، والإنترنت، والتلفاز؛ فإنّ الدراسات الميدانيّة لطلاب المدارس الإعداديّة تُظهر أن هناك علاقة مباشرة بين العدوانيّة في الأسرة ومشاهدة ألعاب الفضائيات.[١] ويهتم أبناء الأسرة في الغالب بألعاب الالكترونيّة والمسلسلات الحربيّة والمقاطع العاطفيّة والمثيرة التي تنطوي على مزيد من العنف والقتل، ويتجهون نحو هذا النوع من الشبكات. وإذا لم يتم ذلك تحت رقابة الآباء، ستتشكل روح العنف والعدوان فيهم تدريجيًّا وستؤثّر في سلوكهم، كما أنّ رجوع الأبناء إلى المنزل في وقت متأخّر من الليل، وتجنّبهم للوالدين، ومعاشرتهم مع أصدقاء سوء يرجع جميعها إلى التواجد المستمر في الفضاء المجازيّ.[٢]

٦.عدم تعاون الأبناء مع آبائهم

يوجد العديد من المراهقين والشباب في الأسر اليوم لا يتعاونون مع والديهم في إدارة شؤون الأسرة، ويعيشون حياة كسولة ومهملة، فمِثل هؤلاء الأولاد لا يطيعون آباءهم، فإنْ أمَرَهم آباؤهم بشيء فلا يمتثلون، بل يعاملونهم معاملة سيئة، ولا

١. حاج خدادادى: ١٣٩٣.

٢. مجردي: ٢٠١٢.

يشاركون في أبسط مهام عائلية كشراء الخبز مثلا؛ ولا يهتمون بالدروس والدراسة والمدرسة، ويعاشرون رفاق سوء، ولا يبدون في المنزل اهتمامًا بأيّ شيء سوى النوم أو اللعب بالجوال، ويتصرّفون مع أشقّائهم ببذاءة وعنف. والسبب الرئيسيّ لمثل هذه السلوكيات لدى الأبناء في المنزل هو سوء توجيه الفضاء السيبرانيّ؛ وذلك بسبب انجذابهم نحو هذا الفضاء وقراءتهم للمحتويات الضارّة، وكذلك مشاهدتهم للأفلام والمقاطع غير اللائقة مما يدفعهم إلى إهمال القيم الدينيّة والإسلاميّة المتعلّقة بأسرتهم والوالدين، وخلال دراسة ميدانية حول آثار المشاهدة المستمرة لألعاب الأطفال العائليّة الالكترونيّة، والتي أجريت من خلال توزيع استبانة بين طلاب المدارس الإعداديّة، تمّ التوصل إلى أنّه لو تحوّلت الألعاب عبر الإنترنت إلى عادة يوميّة؛ فإنّ العديد من الآثار الضارّة مثل العدوانية، والتفحش، والكسل تظهر لدى المستخدمين.[١]

الحلول

نذكر في الآتي وبشكل مقتضب أساليب تجنّب مخاطر الفضاء المجازيّ الموجّهة لأبناء الأسرة، والتي يمكن استخدامها للحفاظ على البيئة الأسريّة وخاصة الأبناء؛ لكي يبقوا في مأمن من تهديدات هذا الفضاء.

١. حب الآباء الحقيقيّ لأبنائهم

بيئة الأسرة _ أساسًا – مركز الحبّ والصداقة بين الوالدين والأبناء، وفي هذه البيئة يتمّ تكوين الشخصيّة العاطفيّة للأطفال كما يتمّ تثبيت وتأطير سلوكهم إلى آخر حياتهم، والصداقة الحقيقيّة بين الآباء والأبناء لها تأثير عميق في حياتهم الماديّة والمعنويّة، ولا شكّ أنّ الآباء يحبّون أطفالهم بشكل طبيعيّ، لكن الصداقة قد تضعف بسبب عوامل مختلفة وتفقد تأثيرها في الحياة؛ لذلك يجب تقوية المحبّة بين أعضاء

١. حاج خدادادي: ١٣٩٣.

الأسرة، والحبّ الحقيقي هو المفتاح لحلّ مشاكل الأسرة. وقد أكد آية الله العظمى الخامنئي على لزوم اهتمام الأسرة بأكملها في تعزيز الحب بين الأعضاء، ونصح الزوجين بمراعاة ذلك بشكل كامل.[١] فيجب أن يزداد الحب في الأسرة يومًا بعد يوم، وعلى الآباء والأمهات القيام بذلك بطريقة عملية، ذلك لكسب ثقة أبنائهم.

تتمثّل إحدى الطرق المهمّة للتخلّص من مخاطر الفضاء المجازيّ تجاه الأبناء في إقامة حبّ حقيقيّ بين الوالدين وأولادهم، بحيث يشعر الأولاد بمؤازرتهم وتعاطفهم والوثوق بهم حقيقةً، فإذا كان هذا النوع من المحبّة موجودة سيتحقّق الاحترام المتبادل والثقة وما إلى ذلك بين الآباء والأبناء؛ عندئذ يثق الأبناء بآبائهم ويستمعون إلى توجيهاتهم ويضعون إرشاداتهم نصب أعينهم، ونتيجة لذلك، فإنّ الميل إلى الفضاء المجازي ينخفض تلقائيًّا لدى الأبناء، ويصبحون تحت سيطرة الأسرة بالكامل، فقد أثبتت التجربة أنّ العديد من الأبناء الذين يتسمّون بالعدوانيّة والمعارضة لوالديهم، قد غيّروا سلوكهم وانخرطوا في سلك المتديّنين وتخلّقوا بأخلاق حسنة إثر شفقة ومحبّة والديهم لهم.[٢]

٢. الرابطة الحميمة بين الآباء وأبنائهم

العلاقة الحميمة بين الوالدين والأولاد هي مستوى أعلى من الحبّ العادي، ولها جانب عمليّ أكثر ينعكس في قرارات وتخطيط شؤون الأسرة؛ لأنّ إشراك الأطفال في شؤون الأسرة وتشاور الوالدين معهم يبني ضربًا من الثقة ويجعلهم مهتمين بالأسرة، وفي هذه الحال يتمّ تأسيس نوع من الثقة المتبادلة بين الوالدين والأولاد في الأسرة، وكذلك في حلّ العديد من المشكلات، كما تتقلص مخاطر الفضاء المجازيّ ضدّ الأبناء؛ لأنّه مع وجود الحبّ الحقيقيّ والعلاقة القوية بين أفراد الأسرة ستزداد نسبة المشاركة في الأنشطة العائليّة، والرحلات الترفيهيّة داخل وخارج المدينة، فضلًا عن

١. الخامنئي: ١٩٩٢/١٢/١٥.

٢. مدرّسو خطة التعليم الشامل للأسرة: ١٣٨٥: ٢٣.

بذل الجهود المشتركة لتوفير مساحة تربويّة ومعنويّة مناسبة، ما يؤدّي لانخفاض الميل إلى الفضاء المجازيّ للأبناء تدريجيًّا؛ إذ إنّ أحد العوامل الرئيسيّة التي تجعل الأطفال يتجهون نحو الفضاء الإلكترونيّ هو البطالة ونقص وسائل التسلية والمسافة بين أعمار أعضاء الأسرة، مما يدفع الجيل الشاب للدخول إلى الشبكات الاجتماعيّة لغرض ترفيه في بداية الأمر، لكن يتحول بعد ذلك إلى عادة مستمرة.

لو كانت العلاقات بين الآباء والأبناء تتصف بالصحة، فإنّ مشكلة البطالة ومشاعر الوحدة، وما شابه ذلك مما يؤثّر على أفراد الأسرة اليوم، تتناقص شيئًا فشيئًا وستختفي تمامًا.[١]

إنّ العلاقة الوطيدة بين الآباء والأبناء هي الحلّ للعديد من المشاكل التي تواجهها الأسر اليوم، وقد اعتبر بعض التربويين أنّ دور «الحوار وجهًا لوجه» ضروريّ في العلاقة العاطفيّة والعلاقة الحميمة بين الآباء والأبناء؛ لأنّ الحوار من وجهة نظرهم، هو نموذج يصوغ الجو العاطفي الذي يحكم العلاقات الشخصيّة للأسرة ويعمق الرابطة بين الأفراد؛ فإنّ الاستماع والتعاطف كعنصرين مهمّين في الحوار يوجهان مسار الحوار نحو التفاهم المتبادل.[٢] ومهما كان من أمر، فإنّ الحبّ والعلاقة الحميمة بين الآباء والأبناء هو مفتاح حلّ مشاكل الأسرة في إزالة العوامل الضارة نهائيًّا، هذا وفي ظلّ الوفاق العائلي، يمكن توفير مجال العمل المفيد والترفيه لأعضاء الأسرة ومنع الأعمال العشوائيّة والاستخدام غير الهادف للفضاء الإلكتروني.

٣. الرقابة الأبوية الفعالة للأبناء

ومن الواجبات المهمّة للوالدين في بيئة الأسرة رعاية أطفالهم ومراقبة سلوكهم عن كثب وبشكل دقيق وكامل، كما ورد في الحديث المعروف عن رسول اللهﷺ، أنّه قد

١. زندى: ١٣٩٤.

٢. بورحسين، ١٣٨٦: ١٩٨.

شبّه ربّ البيت براعي الغنم الذي هو مسؤول عن الرعاية والاهتمام الكامل لرعيته، ولا سيّما الصغار.[١] فكما أنّ الراعي لا يهمل لحظة رعاية القطيع وحمايته، كذلك يجب أن يكون الوالدان حساسين لرعاية الأولاد، كما وردت ضرورة الاهتمام بالأساليب التربويّة في القرآن أيضًا؛[٢] فإنّ الشعور بوجود رقيب ومعرفة أن هناك من يراقب سلوك وأعمال الشخص المتربي، له تأثير تربويّ مهمّ؛ حيث يمنعه من ارتكاب الخطأ والانحراف العمليّ؛ لذلك فقد أولت الآيات والروايات اهتمامًا خاصًّا بمسألة الرقابة والإشراف كأسلوب تربويّ ذي أهميّة بالغة؛ فها هو الإمام علي عليه السلام كمربٍّ مثالي وشفيق، يحذّر جميع البشر من ارتكاب الذنوب في الخلوات بقوله: «**اِتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ؛ فَإِنّ الشّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ**»،[٣] أي: شاهد اليوم هو قاضي يوم الحساب.

وإن حُسن الرعاية للأبناء لن يتأتى من خلال سوء الخلق واستخدام العنف وطعن اللسان وما شابه، بل ربّما يجبرهم سوء التصرّف معهم إلى ردّ فعل سلبيّ والعناد أكثر، وفي هذه الحال لن تتحقق النتيجة المرجوة بالتأكيد، فيجب على الآباء العناية بأبنائهم جيّدًا، وأن يكونوا لطفاء وودودين وصبورين معهم، الأمر الذي سيكون فى النهاية مؤثّرًا ومثمرًا للنتيجة، كما قال الإمام علي عليه السلام: «الإنسانُ عَبدُ الإحسانِ».[٤] فمن خلال السلوك العقلانيّ والودي يتمكن الآباء من ترويض وانقياد أبنائهم، ويتكوّن بينهما تعاون صادق وجاد، وبالتالي يتمّ إنشاء وضع جيّد في المنزل ويتمّ تفادي مخاطر الفضاء المجازيّ؛ فإنّ الرقابة والرعاية الأبويّة الفعّالة للأبناء الذين يعانون من الحب والترابط الحميم هي إحدى الطرق الفعّالة لتجنّب ومعالجة الأمراض الثقافيّة والاجتماعيّة التي يتعرضون لها، وأمّا الحلول التي قدّمها بعض الخبراء التربويين، فهي تنصّ على ما يلي: إذا

١. صحيح مسلم: ١٤٥٩/٣؛ سنن أبي داوود: ١٣٠/٣.

٢. النساء: ١.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٤.

٤. الآمدي، ١٣٧٣: ح١٦٣.

قام الآباء بتزويد أبنائهم بجوال لأجل التعليم الافتراضي، فيجب عليهم جعله آمنًا حتمًا، أي لا يحتوي الهاتف على برامج التحايل على الرقابة على الإنترنت أو شبكات اجتماعيّة غير لائقة. ومن ناحية أخرى يجب على العائلات تحديد المقدار لاستخدام الإنترنت، ويجب ألا تكون الشروط بحيث يكون استخدام الإنترنت غير محدود، وهذا يعني أنّه يمكننا استخدام ٧٠ أو ١٠٠ جيجابايت من الإنترنت شهريًّا. (www.yjc.new)

٤. تقوية القيم الأخلاقيّة لدى الأبناء

وأمّا الحلول الإستراتيجيّة الأساسيّة في هذا الخصوص، تتمثّل في حماية الأبناء من مخاطر الفضاء المجازيّ والعوامل الثقافيّة والاجتماعيّة السلبيّة الأخرى، وتربيتهم الدينيّة والإسلاميّة على الإيمان الصادق بالقيم الأخلاقيّة، بحيث يشعر الأولاد في قلوبهم ضرورة القيام بالفضائل الأخلاقيّة في الحياة وتجنّب الرذائل الأخلاقيّة في سلوكهم، وهذه الروح تضمن الصحّة العقليّة والعمليّة للأبناء، ومن خلال هذه النظرة الإيجابيّة يمكن للجيل الشاب قيادة المجتمع والأسرة للقيم الأخلاقيّة، ويتحمل الآباء مسؤوليّة جسيمة في هذا الصدد، فمن خلال العمل والتوجيه يجب عليهم منع تغلغل أخطار الفضاء المجازيّ داخل الأسرة والتأثير السلبيّ على الأبناء، كما يجب عليهم معالجتهم ومداواتهم عند إصابتهم بتلك المخاطر؛ فإنّ الاستخدام الهادف لمزايا الفضاء المجازيّ هو أيضًا أحد واجبات الآباء من أجل التحكم على سلوك أطفالهم ويساعدوهم على استخدام هذا الفضاء بشكل صحيح.[١]

إنّ تعزيز القيم الأخلاقيّة لجيل الشباب اليوم ليس بالمهمة السهلة، ويتطلب ذلك معرفة الأبناء والإلمام بالأساليب التربويّة؛ حتى يتمكن الآباء من استخدام أنسب طريقة لتنميتهم روحيًّا ومعنويًّا، فإن تمّ إنجازها بشكل صحيح، سينجو كلّ من الآباء والأبناء من المخاوف والمخاطر المتعلقة بالفضاء المجازيّ. طبعًا أنّ جذور القيم

١. انظر ورن ال، ١٣٩٢: ٤٩٥.

الدينيّة كامنة في فطرة وذات الشاب المسلم، كما أشار إليه القرآن بقوله: ﴿وَلكِنّ الله حَبّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزيّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١] فإنّ تزيين قلب الإنسان بالإيمان والفضائل الأخلاقيّة هو أعظم نعمة أنعم الله على عباده، وهذه النعمة تحتاج إلى الحماية والتربية لتؤتي أكلها وتصبح فعّالة.

٥. التربية التوحيديّة للأبناء

إنّ التربية الدينيّة والتوحيديّة للأطفال هي الحلّ الأساس لتفادي مخاطر الفضاء المجازيّ وعوامل مضللةٍ أخرى تهدّدهم، ويجب أن يبدأ هذا الحلّ من البيت وصولًا إلى المدرسة والجامعة، والتربية التوحيديّة أمر يؤكّده آية الله الخامنئي؛ إذ يضمن الصحّة العقليّة والروحية لجيل الشباب، فمن منظار سماحته: «من كان إيمانه متجذّرًا في التوحيد، يتحرّك باقتضاء إيمانه واعتقاده، ويقف ثابتا كالجبل في وجه الانحرافات في مختلف مجالات الحياة»؛[٢] فإنّ تأكيد السيد القائد على ضرورة تجذر المعتقدات الدينيّة واتّصاف المؤمن بصفات كالمثابرة والثبات في مواجهة أحداث الحياة وتطوراتها، يشير إلى أنّ التربية يجب أن تقوم على مبدأ تعميق الفكر الدينيّ والتوحيديّ في المتربي؛ لأنّه من الأسهل تعميق الإيمان بالطفولة والمراهقة مما هو عليه في منتصف العمر والكهولة؛ لذلك فإنّ أكثر الطرق فاعلية في تجنّب مخاطر الفضاء المجازيّ في البيئة الأسريّة هي التربية التوحيديّة للأبناء بروح إسلاميّة وأخلاقيّة يمكن أن تجعلهم أقوياء وحازمين ضدّ الثقافة الغربيّة والعوامل السلبيّة؛ إذ الإيمان التوحيديّ يفصل الإنسان عن الماديات ويربطه إلى الله، فإن ارتبط القلب بالله فلا انزلاق له، والمؤمن الحقيقي يذكر الله دائمًا وأينما ولّ وجهه؛ لأنّه على وعي من الرابطة التكوينيّة بين الله والمخلوقات، وعلى هذا فإنّ القرآن يأمر بالإكثار من ذكر الله في الحياة: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ

١. الحجرات: ٧.

٢. الخامنئي: ٢٠٠٤/٤/٢٥.

كَثِيرًا﴾؛[١] لأنّ ذكر الله يسبب ارتباطًا دائمًا بالخالق ويحمي المخلوق من تقلبات الدهر.[٢] وفي الرحاب الدافئ للأسرة، على الآباء والأمهات تربية أطفالهم على إيمان عميق وراسخ بالالتزام بمبادئ التوحيد في الإسلام؛ حتى لا تنفذ إلى قلوبهم العوامل الضارّة عن طريق الفضاء المجازيّ مثلًا، فإن كانت الآباء ملمين بتعاليم الإسلام والأساليب التربويّة، يمكنهم تربية أبنائهم تربية دينيّة وتوحيديّة انطلاقًا من المنزل ومتابعتها خلال دراستهم في المدرسة والجامعة.

٦. تعريف الأبناء بالقدوة (النماذج) الحسنة

من أكثر طرق التربية فاعليةً أسلوب (النمذجة) أو صناعة القدوة التي تشجع الأولاد على تقليد النموذج والاقتداء به، ولمواجهة النماذج السلبيّة المعروضة في الفضاء المجازيّ، يجب تقديم نماذج قرآنيّة ودينيّة مناسبة للأبناء، فبالإضافة إلى إشباع غريزة التقليد، يجب إكمال عمليّة التربية فيهم؛ لأنّ التربية من خلال النمذجة، بوصفها مزيجة من السلوكيات الواقعيّة والملموسة من حياة القدوات الحسنة، فهي أكثر تأثيرًا وإصلاحًا للمتربي، كما عرّف الله البشريةَ جمعاء بشخص رسول اللهﷺ كـ ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٣] للاقتداء به في الحياة الدنيا، وفيما يتعلق بالقدوة والنموذج، فمن المهم للأبناء معرفته أوّلًا، ثمّ الاقتداء به في أعمالهم حتى تكون حياتهم منسجمة مع الحياة الماديّة والمعنويّة للنموذج المختار.[٤]

ويمكن استخراج النماذج المناسبة من القرآن والأحاديث النبويّة وتقديمها للأبناء، كما قام به القرآن؛ حيث قدم أتقياء مثل النبي يوسفعليه السلام لجيل الشباب بذكر

١. آل عمران: ٤١.

٢. انظر معين، ١٣٨٧: ١٠٠.

٣. الأحزاب: ٢١.

٤. مصباح اليزدي، ١٣٨٣: ٤٠٢/١.

قصّة حياته (سورة يوسف)، ويمكن أيضًا تقديم نماذج من العصر الحاضر للأبناء؛ إذ هناك اليوم العديد من النماذج الجيّدة في المجتمع الإسلاميّ، كما أنّ في سيرة المراجع العظام للتقليد، ولا سيّما الحياة المُثمرة لآية الله الخامنئي، أسوةٌ حسنة للعائلات والآباء والأمهات والأبناء من جيل الشباب، فعلى سبيل المثال فإنَّ دَأبَ سماحة القائد وأهل بيته في مطالعة الكتب ودراسة النصوص الدينية هو أفضل نموذج لاحتواء مخاطر الفضاء المجازيّ في الأسرة.[١] وهكذا الحال بالنسبة إلى السيرة العمليّة للواء الشهيد قاسم سليماني؛ إذ لديه قاعدة جماهيريّة مقبولة، فإن تمّ عرضها كنموذج يُحتذى به لجيل الشباب، سيكون مفيدًا ومؤثّرًا للغاية، والمهمّ هو أن يتمّ شرح آداب هؤلاء النبلاء للمتربين فيما يتعلّق بالفضاء الافتراضي والسياقات التي استخدموا فيها هذا الفضاء.[٢] فإن تمّ عرض مثل هذه النماذج إلى جانب شرح أسلوب حياتهم وأنشطتهم في الفضاء المجازيّ سيكون له بالتأكيد تأثير بنّاء وفعّال على حياة الأبناء، وسيحميهم من المخاطر الاجتماعيّة والثقافيّة كالفضاء المجازيّ.

نتيجة البحث

لقد استنتجنا من مجموع المقال - ومن خلال الإجابة على أسئلة البحث - نقاطًا مهمّةً على النحو التالي:

الأولى: التربية الدينيّة الأسريّة لها مكوّنات يتعرّض كلّ منها اليوم لمخاطر الفضاء المجازيّ أو السيبرانيّ، ومن الضروريّ للأسرة حمايتها ورعايتها بالوعي وباستخدام الأساليب التربويّة الفعّالة، وقد أصبح الفضاء المجازيّ في عالمنا اليوم، متاحًا على نطاق واسع للعائلات، ولا مفرّ منه، سوى التحكّم فيه والاستخدام الهادف للمعلومات والمعارف المتوفّرة في هذا الفضاء.

١. الخامنئي: ١٩٩٥/٥/١٦.

٢. انظر: منظومه سليمان

الثانية: إنّ أهمّ مخاطر الفضاء المجازيّ ضدّ الأسرة يرجع إلى التدين والأخلاق والسنن الحسنة المتبقية من الأسلاف الصالحين القدامى والتي توارثتها الأجيال في المجتمع الإسلاميّ حتى اليوم، وإنّ إضعاف المعتقدات الدينيّة للآباء والأبناء هو أكبر ضرر يلحق بالأسرة عبر الفضاء المجازيّ، وبالتالي الضرر العاطفيّ والسلوكيّ الذي يلحق بالجيل الشاب.

الثالثة: إنّ أهمّ إستراتيجيّة لتفادي مخاطر الإنترنت تكمن في تربية الأبناء تربية اعتقاديّة عميقة؛ إذ كلّما نجحت، زادت حصانتهم، كما تعتبر الإدارة الفعّالة، والمحبّة، والعلاقة الحميمة، والاستشارة، وتقديم نماذج حسنة يحتذى بها، طرقًا مفيدة لتجنب الأخطار في الفضاء الإلكتروني، ويمكن بهذه الطرق تحصين البيئة الأسريّة.

المصادر

القرآن الكريم، ترجمة آية الله ناصر مكارم الشيرازي.

نهج البلاغة، ترجمة محمد دشتي، قم، معهد أمير المؤمنين للبحوث، ١٣٧٦.

١. فرمهيني فراهاني، محسن، فرهنگ توصيفى علوم تربيتى، طهران، أسرار دانش، ١٣٧٨.

2. https://hawzah.net.

3. https://www.yjc.new.

٤. أبركرومبي، نيكولاس وآخرون، فرهنگ جامعه شناسى، ترجمة حسن بويان، چاپخش، ١٣٧٦.

٥. ابن شعبة، الحراني، تحف العقول، ترجمة أحمد جنتي، طهران، أمير كبير، ١٣٨٢.

٦. أبو داود، السجستاني، سليمان، سنن أبي داود، البحث: محمد سيد، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

٧. أحمدي، علي أصغر، روانشناسى روابط درون خانواده، طهران، مهدي رضائي، ١٣٨٥.

٨. أحمدي، ناهيد، تأثير فضاى مجازى بربنيان خانواده: فضاى مجازى وهويت، طهران، المعهد الوطني للدراسات، ١٣٩٢.

٩. آذربابيجاني، مسعود، روانشناسى دين، طهران، سمت، ١٣٨٧.

١٠. آذرتوش آذرنوش، فرهنگ معاصر، طهران، نشر ني، الطبعة الثانية، ١٣٨١.

١١. الآلوسي، السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، بحث: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العالمية، ١٤١٥ هـ.

١٢. الآمدي، عبد الواحد، شرح غرر الحكم ودرر الكلم، شرحه محمد خوانساري، جامعة طهران، ١٣٧٣.

١٣. أنصاري، إبراهيم، مقال علمي، (تحليل جامعه شناختى تأثيراستفاده ازفضاى مجازى برفرهنگ شفاهى)، الكود:10.22108/jas.2018.75172.0 .

١٤. بهشتي، أحمد، خانواده درقرآن، قم، بستان الكتاب، ١٣٨٨.

١٥. بور حسين، رضا، تقويت نظام خانواده وآسيبهاى آن، مقال: رسانه‌هاى جمعى ومشكلات خانوادگى، قم، معهد الإمام الخميني للبحوث التربوية، ١٣٨٦.

١٦. بيرتون، فيليب، آيين اينترنت، ترجمة علي أصغر سرحدي، طهران، أمير كبير، ١٣٨٢.

١٧. بيشكاهي فرد، زهرا وآخرون، بازنمايى روايتهاى هويتى درفضاى مجازى، مجموعة مقالات المؤتمر الوطني، الفضاء الإلكتروني والهوية، ١٣٩٢.

١٨. جلالي، علي أكبر، آسيب شناسي فناوري اطلاعات درخانواده، معهد بحوث الأسرة، ١٣٨٢.

١٩. جوادي الآملي، عبد الله، انتظار بشر از دين، بحثه محمد رضا مصطفى بور، قم، مركز الإسراء للنشر، ١٣٨٤.
٢٠. حاج خدادادي، داود وآخرون، رابطه عملكرد خانواده، هيجان خواهى وپرخاشگرى بااعتياد به بازيهاى ويديويي در دانش آموزان، المجلة الفصلية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العلوم التربوية، جامعة أصفهان، السنة ٥، العدد ١، ١٣٩٣.
٢١. حاج محمدي، فرشته وسميرا، تأثيراخلاق فضاى مجازى برروابط زناشويي وروابط فرزندان درخانواده، مجلة الأخلاق، السنة ٧ ، العدد ١٣٩٦، ص ٢٨.
٢٢. حسين خاني، هادي، تربيت الگويي زنان در قرآن، مركز البحوث الإذاعية والتلفزيونية، قم، ١٣٨٢.
٢٣. حسيني نسب، سيد داود وأصغر علي أقدم، فرهنگ تعليم وتربيت، تبريز، الأحرار، ١٣٧٥.
٢٤. حميدان، فرود، اعتياد به اينترنت وموبايل، طهران، قطرة للنشر، ١٣٨٧.
٢٥. الخامنئي ، السيد علي، لقاءات وزيارات في فترة القيادة.
٢٦. خزرساري، حليمي، ثقافة الإنترنت، بيروت ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
٢٧. دهخدا، علي أكبر، معجم دهخدا، مفردة دين، طهران، جامعة طهران، ١٣٧٣.
٢٨. دوران، بهزاد، الهوية الاجتماعية والفضاء السيبراني، طهران، معهد البحوث الثقافية، الفن والاتصالات، ١٣٨٦.
٢٩. ديفيد بيل، نظريه پردازان فرهنگ سايبرى (رايافرهنگ)، ترجمة مهدي شفيعيان، طهران، جامعة الإمام الصادق عليه السلام، ١٣٩٠.
٣٠. زندانيان، أحمد وآخرون، آسيبهاى فضاى مجازى بين دانش‌آموزان دختر، مجلة الدراسات الثقافية والاتصالات، العدد ٢٣، ١٣٩١.
٣١. زندي، فاطمة ومريم رضائي، بررسى چگونگى تأثير بيكارى درافزايش آسيبهاى اجتماعى، طهران، المؤتمر الدولي للعلوم الإنسانية وعلم النفس والعلوم الاجتماعية، ١٣٩٤.
٣٢. سالاري فر، محمدرضا وآخرون، بهداشت روانى، طهران، سمت، ١٣٨٩.
٣٣. سيف، علي أكبر، روانشناسى پرورش نوين، طهران، روان ، ١٣٨٨.
٣٤. شعار ي نجاد، علي أكبر، فرهنگ علوم رفتاري، طهران، أمير كبير ، ١٣٧٥.
٣٥. صالحي أميري، سيد رضا، مجموعة مقالات حول القوة السيبرانية، طهران، معهد البحوث الإستراتيجية ، ١٢٨٧.

٣٦. صديق سروستاني، رحمت الله، علم الأمراض الاجتماعي، طهران ، ١٣٨٨.
٣٧. صفوي، أمان الله، كليات روش‌ها وفنون تدريس، طهران، معاصر للنشر، ١٣٧٨.
٣٨. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الشيعة في الإسلام، صححه محمد علي كوشا، قم ، دار التفسير ، ١٣٧٩.
٣٩. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، قم، مكتب الانتشارات الإسلامية، ١٣٨٢.
٤٠. عباسي قادي، مجتبى ومرتضى خليلي كاشاني، تأثير الإنترنت على الهوية الوطنية، طهران، معهد البحوث للدراسات الاستراتيجية، ١٣٨٩.
٤١. العلوي، السيد جعفر، مهارت تغيير رفتار ديگران درآموزه‌هاى دينى، مشهد، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ١٣٩٤.
٤٢. غوستاف اس. مش – إيلان التلمود، نوجوان ديجيتالى، ترجمة: سعدي بور، إسماعيل ومينا آذرنوش، طهران، رشد، ١٣٩٣.
٤٣. فجري، علي رضا، المجلة العلمية الفصلية في مجال الأخلاق، استراتيجيات حماية الأسرة من أضرار الفضاء الإلكتروني، السنة السابعة، العدد ٢٨ ، ١٣٩.
٤٤. فخر الدين الرازي، محمد، تفسير مفتاح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.
٤٥. فرجاد، محمد حسين، آسيب شناسى اجتماعى خانواده وطلاق، طهران، منصوري، ١٣٧٢.
٤٦. فرد، باداشيان وآخرون، بررسى رابطه بين تأثيرات منفى فضاى مجازى وتربيت دينى خانواده‌ها، قم، المؤتمر الوطني لمكتب التعاون بين الحوزة ووزاة التعليم، ١٣٩٣.
٤٧. فصيحي، أمان الله، منطق كاركردى و دفاع از دين، قم، معهد الإمام الخميني للتربية والبحوث ، ١٣٩٠.
٤٨. فقيه، محمد علي، مبانى ارتباطات انسانى، طهران، لقاء النور، ١٣٨٨.
٤٩. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ.
٥٠. القصير، عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٩م.
٥١. قنبريان، علي وآخرون، بررسى تأثير مصرف فضاى مجازى بر دينداري و ارزشهاى خانواده، أصفهان ، فصلية علم الاجتماع في أسلوب الحياة، السنة الثانية، العدد ٨، ١٣٩٥.
٥٢. كرم اللهى، نعمة الله، اينترنت ودينداري، قم ، بستان الكتاب، ١٣٩٠.
٥٣. الكليني، محمد، أصول الكافي، بيروت، دار الأضواء، ١٤١٣ هـ.
٥٤. الكليني، محمد، أصول الكافي، شرح ملا صالح المازندراني، طهران، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ١٣٤٢ هـ.

٥٥. الكليني، محمد، أصول الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ هـ.
٥٦. الكليني، محمد، الكافي، باحث / محرر: علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، طهران، دار الكتب الإسلامية ، ١٤٠٧ هـ.
٥٧. كوهي، محمد رضا، آسيب شناسى شخصيت ومحبوبيت زن، قم، مشهور، ١٣٨٧.
٥٨. متقي هندي، علاء الدين، كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
٥٩. مجردي، سعيد، الإنترنت والأمن الاجتماعي، طهران، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية، ١٣٩١.
٦٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٦١. محمدبور، علي، رئيس شرطة فتا لخراسان الجنوبية، قارئ موقع صحيفة دنيا الاقتصاد، كود الخبر: ٣٥٨٣٨٨٨، (١٣٩٨/٠٧/٢٤ ١٩:١١).
٦٢. مدرسو خطة التعليم الشامل للأسرة، خانواده وفرزندان، طهران، رابطة الأولياء والمربين، ١٣٨٩.
٦٣. مرسلي، سيروس وآخرون، تحديات واستراتيجيات التربية الإسلامية في الفضاء السيبراني، قم، المؤتمر الوطني لمكتب التعاون بين الحوزة ووزارة التعليم ، ١٣٩٣.
٦٤. مرشدي زاد، علي، ظرفيتهاى فراروى جهان اسلام درفضاى مجازى، طهران، جامعة الإمام صادق عليه السلام، ١٣٩٢.
٦٥. مستقيمي، حسين، نقش آفرينى رسانهها درجامعه دانايى، طهران، وزارة الإرشاد والثقافة الإسلامية، ١٣٩٠.
٦٦. مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تصحيح: عبد الباقي ومحمد فؤاد، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.
٦٧. مصباح اليزدي، محمد تقي، الأخلاق في القرآن، بحثه محمد حسين اسكندري، قم، معهد الإمام الخميني للتربية والبحوث، ١٣٨٣.
٦٨. مصباح اليزدي، محمد تقي، التربية الدينية في المجتمع الإسلامي المعاصر، قم، معهد الإمام الخميني للتربية والبحوث ، ١٣٨٨.
٦٩. مصباح اليزدي، محمد تقي، نظرية المعرفة، قم، معهد الإمام الخميني للتربية والبحوث، ١٣٧٧.
٧٠. المطهري، مرتضى، دروس من الأسفار، طهران، صدرا، ١٣٥٨.
٧١. المطهري، مرتضى، مجموعة آثار، طهران، صدرا، ١٣٧٠.

٧٢. مظاهري، أمير مسعود وزينب منجزي بور، العوامل الاجتماعية المؤثرة في الفجوة بين الأجيال، المجلة الإيرانية لدراسات العلوم الاجتماعية، ١٣٩٥، الرقم ١ ، السلسلة ٤٨.

٧٣. معهد البحوث التربوية، التربية الإسلامية، الفضاء السيبراني، التحديات والاستراتيجيات، قم، ١٣٩٣.

٧٤. معهد الدراسات الوطنية، المؤتمر الوطني حول الفضاء السيبراني والهوية، طهران، مركز آوا للأبحاث حول الهوية والحضارة، ١٣٩٢.

٧٥. معين، حسين، التربية التوحيدية، ترجمة: أحمد ناظم وعلي رضا مددي، قم، معهد العلوم والثقافة الإسلامية، ١٣٨٧.

٧٦. مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٤.

٧٧. مكتب التعاون بين الحوزة والجامعة، مدارس علم النفس ونقدها، طهران، ١٣٧٢.

٧٨. منصور نجاد، محمد، الدين والهوية، طهران، معهد الدراسات الوطنية للحضارة الإيرانية، ١٣٨٥.

٧٩. منظومة سليماني، مؤسسة حفظ ونشر آثار الشهيد الحاج قاسم سليماني، ١٤٠٠.

٨٠. مهديزادكان، إيران، وسيد حميد آتش بور، كودكان، فرصتها وآسيبها، أصفهان، جامعة آزاد الإسلامية، ١٣٨٥.

٨١. موسوي نسب، رئيس المركز التعليمي للتربية السيبرانية، رقم الخبر: ١٦٨٥٢٠ ، (١٣٩٦/٠٢/٢٤ - ١٦:٢٦)

٨٢. الموسوي، السيد مال الدين والسيد علي الموسوي، تحليل رابطه ميان الگوى استفاده ازتلفن همراه واعتماد متقابل زناشويي، مجلة علم الإيراني، السنة ١٤ ، العدد ٣.

٨٣. وحيد الخراساني، حسين، مدخل إلى أصول الدين، قم، مدرسة الإمام باقر العلوم، ١٣٨٩.

٨٤. ورن ال، بنغستون وآخرون، دايرة المعارف خانواده، ترجمة: عالية شكربيغي وشهلا مهرغاني، طهران، علماء اجتماع، ١٣٩٢.

٨٥. وكيليان، منوتشهر، روش‌ها و فنون تدريس، طهران، بيام نور، ١٣٨٥.

٨٦. وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مصر، دار الفكر، ١٤٢٠ق.